جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: أدب عربي
الفرع: دراسات أدبية
التخصص: أدب عربي قديم

رقم: ق/ 38

إعداد الطالب:
سعيفي عائشة شيماء

يوم: 15/06/2021

الخطابة في العصر العباسي دراسة أسلوبية جمالية لخطب مختارة

لجنة المناقشة:

علي رحماني	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
حكيمة سبيعي	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
لخضر تومي	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

«قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ »

سورة طـه الآية : (25-28)

شكر وعرفان

سطور الشكر دائمًا ما تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة ربّما لأنّها تشعرنا دومًا بقصورها وعدم إيفائها حق من نهديه هذه السطور، لكن واجب الشكر والعرفان بالجميل يدفعني إلى أن أتقدّم بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل صاحب الخلق العظيم "**رحمـانـــي علـــي**" الذي أولاني عناية خاصة وتفضّل بالإشراف عليّ في مراحل إنجاز البحث، فكان المثل الأعلى وأتوجّه بالتقدير والاحترام إلى أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية وأخص بالذكر الأستاذة "**بـولقـرون كـنـــزة**" التي لم تتوان لحظة عن تقديم النصح والإرشاد.

أتقدّم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة الرسالة وتقديم الآراء التي من شأنها تقويم هذه الدّراسة.

وأسأل الله أن يتقبّل هذا العمل مني، وأن يجعل منه عملًا علميًّا خالصًا لوجهه يفيد منه كلّ من اطّلع عليه.

المقدمة

تعدّ **الخطابة** ضربًا من ضروب النثر في الأدب العربي، وعمادها اللسان والارتجال فهي من الفنون التي عرفت منذ العصر الجاهلي وهي من الوسائل البيانية الضرورية للتعبير عمّا يتعلّق ببيئتهم وحياتهم العامة، وقد شهدت عصور الأدب العربي الحديث حضورًا لهذا الفن الرّاقي جعله في مقدمة الفنون النثرية ذات الصبغة الشفاهية فالخطابة فن من فنون التواصل الاجتماعي الإنساني فقد كان ولا يزال بحث ودارسة من لدن عدد كبير من المهتمين قديمًا وحديثًا خاصة.

وازدهرت **الخطابة في العصر العباسي** وبالأخص الخطابة السياسية في مطلع العصر العباسي وشهدت نشاطًا ملحوظًا ، واعتمد العباسيين عليها وإثبات أحقية بني العباس في الخلافة الإسلامية، وكانت الخطابة وسيلة بني العباس الأولى في إثبات سلطانهم وترسيخ حكمهم وتثبيت جذور دولتهم ،وقد أسهم في تطوّر **فن الخطابة** في ذلك العصر ازدياد الفتوحات الإسلامية واتّساع رقعة الدولة الإسلامية ، واستخدمت **الخطابة** في أغراض كثيرة منها : بث الروح القتالية في نفوس الجنود والمقاتلين وفي نشر الدروس والمواعظ إلّا أنّ **الخطابة** قد بدأت تفقد مكانها في أواخر العصر العباسي ، وذلك نتيجة ضعف الدولة العباسية وانتشار الفساد في جسد الدولة، وبرز في **فن الخطابة** بشكل جلي، "**الخليفة المهدي العباسي**" و"**الخليفة هارون الرشيد**".

ومن منطلق هذا المنظور فإنّ الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا البحث هو ميلي للنثر الفني على حساب الشعر ودراسة فن من فنونه بالإضافة إلى أنّني أرى أنّ النثر القديم وبخاصة في الخطابة لم يحظ بالدراسة التي حظي بها الشعر.

إنّ دراسة خطب الخلفاء تعدُّ وجهًا من وجوه البحث عن كشف إعجاز القرآن الكريم، ومحاولتي إبراز مقارنة لجمالية الخطب بين الأب الخليفة المهدي والابن هارون الرشيد.

وبذلك كانت الدّراسة موسومة بـ : **(الخطابة في العصر العباسي دراسة أسلوبية جمالية لخطب مختارة)**.

وسأنطلق في هذه الدّراسة من خلال طرح سؤال رئيسي:

- **كيف كانت الخطابة في العصر العباسي؟ وما هي أهم موضوعاتها؟ وفيما تتمثّل خصائصها الفنية؟**

ومن هذه الأسئلة تتفرع أسئلة أخرى فرعية هي:

- **ما مفهوم الخطابة وفيما تتمثّل أنواعها؟**
- **وبما تتميّز الخطابة في العصر العباسي؟**

وللإجابة على كل هذه الإشكاليات والتساؤلات ارتأيت أن أقسم بحثي إلى فصلين نظري وتطبيقي وخاتمة فالفصل الأوّل موسوم بـ: الخطابة في العصر العباسي النشأة والتطوّر تطرّقت إلى ماهية الخطابة فعالجت فيه مفهوم الخطابة لغة واصطلاحًا، وتناولت بالدراسة نشأة الخطابة وتطوّرها عبر العصور منها (ازدهار الخطابة في العصر العباسي، وموضوع الخطابة عناصر الخطابة وأركان الخطابة)، ثم خصائص الخطبة في العصر العباسي، وقد تناولت أيضًا عنصر أنواع وموضوعات الخطابة، أمّا بالنّسبة للفصل الثّاني قد عُنوِن بـ : **التحليل الجمالي الأسلوبي لخطب العصر العباسي حيث تطرّقت فيه دراسة جمالية الخطبة لخليفة المهدي العباسي وجمالية الخطبة لهارون الرشيد.**

وفي الأخير كانت الخاتمة تسجيل لأهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

واعتمدت على المنهج التاريخي وعلى المنهج الوصفي و المنهج الأسلوبي بالإضافة إلى إجراء التحليل.

أمّا بالنسبة لأهم المراجع المعتمدة في هذا البحث نذكر منها:

- **أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة**
- **إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب**
- **محمد أبو زهرة ،الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب**

- **حسين علي الهنداوي، موسوعة الخطابة العربية (فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء)**
- **محمد الطاهر بن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة**

وإذا كان للبحث دوافع وأسباب فمن الطبيعي أن تكون هناك صعوبات وتكمن هذه الصعوبات في:

ندرة المراجع التي تخدم الموضوع بشكل أفضل ورغم وفرة الكتب التي تتحدث عن الخطابة،إلّا وجدت مشقة في العثور على المراجع التي تتحدث عن الخطابة في العصر العباسي.

وقبل الختام أتقدّم بالشكر الجزيل من قريب أو بعيد لكل من ساعدني على إنجاز هذا البحث وأتوجّه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف "**رحماني علي**" لما أبداه لي من ملاحظات ونصائح قيمة أنارت لي طريق البحث.

والحمد لله من قبل ومن بعد وعليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل الأول:

الخطابة في العصر العباسي النشأة والتطور

1- ماهية الخطابة

2- نشأة الخطابة وتطوّرها عبر العصور

3- أنواع وموضوعات الخطابة

أوّلًا- مــاهيــة الخطــابــة

1- مفهــوم الخطــابــة

1-1 لغـــةً

اشتق لفظ (**الخطابة**) من المادة اللغوية (**خ .ط. ب**) التي تدلّ على معان كثيرة في المعجمات العربية.

قال "**ابن منظور**": «قيل هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول : هذا خطب جليل، وخطب يسير».[1]

وقال "**الزمخشري**" «خاطبه احسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة، واختطف القوم فلان: دعوه إلى أن يخطب إليهم».[2]

وجاء أيضًا في (**محيط المحيط**) "**لبطرس البستاني**" :«الخطاب: مصدر خاطب، وهو بحسب أهل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ، وقد يعبر به عمّا يقع به التخاطب.

وفصل الخطاب: الفصاحة والحكم بالبنية أو اليمين، والفقه في القضاء وإن يقول الخطيب بعد الحمدلله أمّا بعد:

وعليه قول "**سحان وائل الباهلي**":

لقد علم الحي اليمانون أنّي * إذا قلت أمّا بعد أنّني خطيبها**

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ.ط.ب)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004م، ص97.

[2]- الزمخشري جاد الله أبي القاسم بن عمرو، أساس البلاغة ، مادة (خ.ط.ب)، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م، ص112.

قيل أنّ أوّل من قال هذه العبارة خطيب العرب "**قس ابن ساعدة**"».[1]

أي أنّ **الخطابة** هي الكلام المنثور الذي يقال على المنبر والخطبة هي ما يلقى على الجمهور من طرف الخطيب.

1-2 اصطلاحًـــا

إنّ لهذا **الفن الأدبي** جملة من التعاريف باهتمام بعض الأدباء فكوّنوا لها تعاريف كثيرة منها:

عرّفها "**الجرجاني**": «هو قياس مركّب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة من شخص معتقد فيه. والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم كما يفعله الخطباء والوعاظ».[2]

الخطابة في اصطلاح "الحكماء": «مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أيّ موضوع يراد ، والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك».[3]

عرّفها "**محمد أبو زهرة**": «إنّما مجموع القوانين التي تعرّف الدّارس طرق التأثير بالكلام وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعنى بدراسة التأثير ووسائل الإقناع، وما يجب عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتّجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها وهو بهذا ينير الطريق

[1]- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (دط)، 1998م، ص240-241.

[2]- الجرجاني، معجم التعريفات، باب الخاء، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، (دط)، (دت)، ص87.

[3]- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، (دط)، (دت)، ص13.

أمام من عنده استعداد للخطابة ، ليربي ملكاته وينهي استعداداته، ويطلب لما عنده من عيوب، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه ليسير في الدّرب، ويسلك الطريق».[1]

كما عرّفها أيضًا :«هي صفة راسخة في نفس المتكلّم، يقتدر بها على التصرّف في فنون القول، لمحاولة التأثير في نفوس السامعين وحملهم على ما يراد منهم في إقناعهم».[2]

من تعريفي "**أبي زهرة**" السابقين نلاحظ: أنّه قد عدّها علمًا قائمًا بذاته له قوانينه وأصوله مبتعدًا عن الدلالة الأدبية للمفهوم الاصطلاحي .

نخلص من خلال هاته التعاريف الاصطلاحية إلى أنّ الخطابة فن أدبي هدفه إقناع المتلقي من خلال كمية الإقناع لدى الخطيب والتأثير فيه واستمالته لإيصال الفكرة المراد إيصالها.

2- نشـأة الخطـابـة وتطـوّرهـا عبـر العصـور

2-1 نشـأة الخطـابـة

مرّ بنا القول بأنّ الخطابة شيء في جميع الأمم، وأنّها موجودة منذ قديم الزّمان وأن الاستعداد لها مخلوق مع الإنسان ، الذي لا يستغنى عن الإفصاح لغيره بمكنون ضميره وسريرة نفسه، وعن الرّغبة في استمالة الآخرين لصفه وإقناعهم برأيه.[3]

وهكذا "لم يخل من الخطابة سجل أمّة وعمى التاريخ ماضيها، فقد حفظها خط آشور المسماريّ وقيدها خط الفراعنة الهيروغليفي، ثم رواها تاريخ اليونان السياسيُّ

---

[1]- محمد أبو زهرة ، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ط1، 1934م، ص01.

[2]- المرجع نفسه، ص19.

[3]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط5، 2012م، ص35.

والأدبيُّ منذ القرن السابع قبل الميلاد، وبها أخضع بوذا الجموع الهندية لتعليمه، وبها أذاع الدين أنبياء بني إسرائيل، وكان لها مكانها العظيم في مجامع العرب قبل الإسلام، وفي أسواقهم الأدبية بنوع خاص.[1]

ثم إنّ الإسلام قد اهتم بها اهتمامًا بالغًا في نشر مبادئه، وتعليم شرائعه وشعائره، وعوّل عليها الحكام والقادة والزعماء والمصلحون في نشر أفكارهم وبلوغ أهدافهم، وظلّت مسيرتها ومكانتها بين مد و جزر، وصعود وهبوط؛ فترقى أحيانًا وتضعف أخرى ،وتنطلق تارة وتحجم أخرى... وهكذا حتى عصرنا الحاضر.[2]

2-2 تطـوّرها عبـر العصـور

أ- الخطـابـة فـي العصـر الجـاهلـي

لقد كان العرب في العصر الجاهلي أصحاب فصاحة وبيان، فاعتمدوا الخطابة في المواقف التي تتطلّب ذلك، علمًا أنّ التاريخ لم يحفظ لنا من خطبهم إلّا القليل، لكن أسماء كثيرة لمعت في سماء الخطابة، وصارت مثلًا يضرب في الفصاحة والبلاغة، فقد عُرف عن العرب قدرتهم على الارتجال ومواجهة المواقف الطارئة.[3]

فكان العرب الجاهليون أصحاب خطب قوية، اعتمدوا عليها في مواقفهم المهمّة ،واستعملوها في مجتمعاتهم ودعواتهم للحرب أو السلم، وقد ذهب الكثير جدًا من هذه الخطب مع الزمن، شأن الشعر الذي قيل في الجاهلية، إذ لم يحفظ لنا التاريخ إلّا قليلًا جدًّا منها كما حفظ أسماء خطباء كانوا مشهورين ولم يبق من خطبهم شيء، ذلك لتفشي

---

[1]- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، نهضة مصر، القاهرة، (دط)، (دت)، ص390.

[2]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، ص35.

[3]- عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011-2012م، ص17.

الأمية وبعد زمن وعدم توفّر وسائل الحفظ والكتابة وقد أعاد الأدباء والمفكّرون أسباب وجود الخطابة عند العرب في الجاهلية ، وإلى التمتّع بحرية القول التي قلّما توفّرت لغيرهم، وإلى مقدرتهم القوية على الحديث والكلام، ومعرفتهم اللغة العربية الأصلية ذات النغم الذي يثير المتكلّم والسامع، ويبعث الخطيب الاستمرار في حديثه، ولهذا كانت لهم مقدرة على الارتجال ومواجهة الموضوع الذي يطرأ من غير أن يكونوا قد أعدّوا له حديثًا ،ومع ذلك تأتي على لسانهم العبارات البليغة والحكم الصائبة، وممّا قال "**الجاحظ**" في **(البيان والتبيين)**: «فما هو إلّا أن يصرف (العربي) همّه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني إرسالًا وتنثال عليه الألفاظ انتثالًا».[1]

وللخطابة الجاهلية مواقف ودواع كثيرة، أهمّها ما ذكرنا من اجتماع القوم للتشاور في أمر من أمورهم كالقيام بحرب، أو الإصلاح بين متنازعين، يأتي ذلك في خطب ومحاورات، يتّبع ذلك الوصايا التي يقدّمها رئيس القوم أو حكيمهم لقومه، أو لأولاده، وفي أسواقهم كانت تقوم المنافرات والمفاخرات، ويتعالى كلّ شخص أو قبيلة على الآخر وكانت تتناول كلّ شيء حتى أنّ الخنساء، وهند بنت عتبة، تنافرتا في المصائب، إذا دعت كلّ واحدة منهن أنّها أصيبت أكثر من الأخرى، وقد أظهرت هذه المواقف قوّة البديهة العربية، والقدرة البالغة على الارتجال، وأكثر ما نجد في هذه الخطب اتسامها بقصر الجمال ، وسرد الحكم، حتى تكاد تنقطع الصلة بين جملة وأخرى، وهي في جملتها خلاصة تجاربهم وخبرتهم بشؤون الناس، وأحداث الحياة، ونادرًا ما يجد القارئ لتلك الخطب معاني فلسفية عميقة وإجمالًا فإنّ خطب الأعراب وأدعيتهم تعدّ من أبلغ وأجمل الخطب: أسلوبًا ومعنى يستعين بها الخطيب ويجد فيها مددًا واسعًا بالرّأي والفكر ،وبالتعبير والبلاغة، وقد كان للخطباء في الجاهلية سمات وعادات استمرّت إلى ما بعد

[1]– عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، ص17.

ظهور الإسلام، ولا يزال الكثير منها موجود إلى الآن، ذلك أنّ أغراض الخطابة، والوسائل المؤدية إلى الإقناع لا تتغير إلّا قليلًا، أمّا الذي يتغيّر ويتطوّر فهو المعاني ودلالات الألفاظ.[1]

❖ **نماذج من خطب هذا العصر**

- خطبـة أبـي طـالـب في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة

"الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ،وزرع إسماعيل، وضئضئ معدّ، وعنصر مُضَر، وجعلنا حَضَنَة بيته، وسُوَّاسَ حرمه، وجعل لنا بيتًا محجوبًا وحرمًا آمنًا، وجعلنا الحكام على النّاس، ثم إن ابن أخي هذا **محمد بن عبد الله** لا يوزن به رجل إلّا رجح به ،فإن كان في قُلّ؛ فإنّ المال ظل زائل وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب **خديجة بنت خويلد**، وبذل لها الصداق ما آجله وعاجله من مالي، وهو بعد هذا والله له نبأ عظيم وخطر جليل".[2]

ب- الخطـابـة فـي عصـر صـدر الإسـلام

كانت دواعي الخطابة في ذلك العصر تتّفق مع ما عرض لهم، وما سادهم من حياة وما طرأ عليهم من أموال وشؤون سياسية واجتماعية ، وكان بديهيًّا أن يكون أوّل الدواعي للخطابة الدعوة المحمدية والرّد عليها، فقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم بذلك الدين الجديد في قوم القول صناعتهم والبلاغة جل عنايتهم، فناداهم بأبلغ القول ، وخاطبهم بأروع الكلام، وخطب في مجامعهم مؤيّدًا رسالته ناشرًا دعوته ، حتى ذاقت صدورهم عن سماع قوله بعد أن عجزوا عن مجادلته ومقارعة الحجة بالحجة، فامتشقوا الحسام وتكلّموا بالبنان بدل اللسان، فالخطابة كانت الأداة الأولى للدعوة المحمدية، وكانت السلاح الذي

[1]- عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، ص18.

[2]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص50-51.

يرفعه خصومه في الرّد عليه، فكانت تلك الدعوة سببً في انتشار الخطابة ورفع درجة البيان، كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقى النّاس في مواسم الحج وفي المجامع وفي المنتديات ويدعوهم إلى الإسلام ويأتي في ذلك بأبلغ الكلام.[1]

فأثرت الخطابة وأدّت دورها في خلافة **أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)**؛ حيث الاختلاف فيمن يتولّى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدادت في خلافة **عثمان بن عفّان (رضي الله عنه)**. فكان على الخطيب تأييد حزبه ودعوة القوم إلى نصرته فكانت هذه الأحداث عاملًا فعّالًا في ازدهار الخطابة، زد على ذلك الحرية القولية التي جاء بها الإسلام وأعطاها للجميع، وكان الخلفاء الرّاشدون يطالبون النّاس بمؤاخذتهم ومحاسبتهم إذا حادوا عن جادة الحق والعدالة ، وهذه الرّوح خليقة بأنّ تنهض بالخطابة ،وتأخذ بيدها في طريق الرقي والازدهار ، وزد على ما سبق من حرية الشورى التي جاء بها القرآن الكريم وطبقها الرسول الكريم.[2]

وكان مجيء الإسلام من أبرز الأحداث التي كان لها أثرها في تطوّر فن الخطابة ،كونها خير ما يتستعين به الدعاة إلى العقائد والمذاهب الجديدة والأنبياء والمصلحين في الدعوة إلى سبيل الله بالموعظة الحسنة، التي يهتدي النّاس بها إلى الصراط المستقيم. وقد ازدهرت الخطابة في العصر الرّاشدي بسبب الأحداث السياسية المتلاحقة، وظهور الخلافات بين أصحاب الآراء المتعارضة كالصراع بين **علي وعائشة –رضي الله عنهما–**، وكذلك الخطب التي جاءت إثر مقتل الخليفة "**عثمان بن عفّان –رضي الله عنه–**"، إذ كان موضوع المطالبة بدم الخليفة محور الكثير من الخطب، **كخطب طلحة،**

[1]– محمد أبو زهرة ،الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ص293.

[2]– حليمة عقون، فن الخطابة عند عبد الحميد ابن باديس الخطب الدينية والسياسية –أنموذجًا– خصائصها وسماتها الفنية، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2018–2019م، ص08.

والزبير، والسيدة **عائشة –رضي الله عنهم–** كما كان لخطب **علي (كرم الله وجهه)** ومناصريه، وما أثاروه من ردود على خطب مناوئيهم، وما أتوا به من دعوة لاستنفار أنصارهم، دور في إثراء خطابة **العصر الرّاشدي**، وازدهارها كمًّا وكيفًا، ومن أمثلة ذلك : **خطب زفر بن زيد ،وسعيد بن عبيد الطائي، والحسن بن علي، وعمار بن ياسر**، فهذه الظروف والأحوال و مرافقها من صراع كانت عاملًا مُهمًّا في انتشار الخطابة وكثرة الخطباء.[1]

❖ **نماذج من خطب هذا العصر**

- خطبة أبي بكر الصدّيق حينما بويع بالخلافة

"حمدلله وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال:

أمّا بعد أيّها النّاس، فإنّي قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقّه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلّا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلّا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ،قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله". [2]

[1]– عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، ص22–23.

[2]– إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص58–59.

ج- **الخطـابــة فــي العصـر الأمــوي**

هذا العصر من أزهى عصور الإسلام خطابة ومحاورة ، ولم يكن حظ الخطابة من الرّواج والنقاء في أيّ عصر من عصور الأدب العربي كله مثل ما كان في هذا العصر ،خصوصًا في أوّل قيام للدولة، وأثناء بذل جهودها العديدة في تثبيت أقدامها ودحض خصومها. سبب هذا الرَّواج أن دواعي كثيرة للخطابة كانت متوفّرة، الحرية واللغة حية سليمة وطيعة موفورة للمتكلّمين وظروف السياسة العامة تدعوا إلى كثرة الخطب وتُثير الحماس في نفوس الخطباء. [1] تعدّدت الأحزاب وظلّت تتعدّد لمدة طويلة، وجد في أوّل الأمر حزبان كبيران، حزب معاوية وحزب **علي (رضي الله عنه)**، ثم سرعان ما ظهر الخوارج وبرزت أيضًا فجأةً موقعة الجمل ثم ظهر حزب الشيعة بعد مقتل الحسين، كما ظهر حزب الزبير بين ثم حزب بن الأشعث ثم المختار الثقفي، واعتمدت كلّها على الخطابة، ومع ما كان يلجأ إليه كل حزب من التحاف الدين والتستر بوشاحه، كان كل حزب ينتقد خصومه ويذكر معيابهم، وقامت لذلك محاورات ومناظرات كثيرة وعنيفة ،وهي في جملتها لم تخرج عن منهج الخطابة ولم يقف هؤلاء جميعًا ضد الحزب الأموي فقط، فقد كان الإمام علي يحارب الأمويين ، وقد عاقب منهم من عاقب، وناظر منهم من ناظر وله مع بن العباس مواقف معلومة، كل هذه الخصومات والثورات اعتمدت على الخطابة واتّخذتها وسيلة دعاية يدافع بها كلّ عن نفسه ويشهر بخصومه.

[1]- حليمة عقون، فن الخطابة عند عبد الحميد ابن باديس الخطب الدينية والسياسية -أنموذجًا- خصائصها وسماتها الفنية، ص09.

ساعد هذا أيضًا أنّ المستمعين كانوا لا يزالون عربًا خلصًا، يفهمون اللغة ويقدرون الكلام الجيد البليغ، وكان ذلك ممّا يشجع ويبعث فيهم الهمة والنشاط على تجييد الخطبة وتجويد عباراتها.[1]

وقد كثر فيها الاقتباس من القرآن رغبة في جعل الدعوة دينية ودفاعًا عن مبادئ الإسلام ولما هدأت كل هذه الخصومات واستّقرّ الأمر لبني مروان انبعث في الشعر نشاط قلل من نشاط الخطابة وأهميتها ، ولكنّها لم تنقطع.[2]

❖ نمـاذج مـن خطـب هـذا العصـر

- **خطبــة للحجــاج حيــن أراد الحــج**

يا أهل العراق: إنّي أردت الحج، وقد استخلفت عليكم ابني محمدًا ، وما كنتم له بأهل، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار، فإنّه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، وأنا أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم، ألا وإنّكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلّا خوفي، تقولون: لا أحسن الله له الصحابة ؛ وإنّي أعجّل لكم الجواب: فلا أحسن الله عليكم الخلافة، ثم نزل.[3]

---

[1]– حليمة عقون، فن الخطابة عند عبد الحميد ابن باديس الخطب الدينية والسياسية –أنموذجًا– خصائصها وسماتها الفنية، ص9–10.

[2]– عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1986م، ص210.

[3]– إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص66.

د- الخطـابــة فــي العصــر العبــاسي

حكمت **الدولة العباسية** زهاء خمسة قرون، من **سنة 132هـ** وهي السنة التي ولي فيها **أبو العباس السفاح** الخلافة، إلى أن زالت هذه الدولة من بغداد على يدي التتار سنة **656هـ (1258م).**[1]

وقد درج كثير من المؤرّخين على تقسيم العصر العباسي إلى مرحلتين، هما: **العصـر العبـاسـي الأوّل**، ويبدأ من سنة **132هـ (750م)** إلى سنة **232هـ**، وهو عصر قوّة الدولة وازدهارها، ثم **العصـر العبـاسـي الثـانـي** ، ويبدأ من سنة **232هـ**، وهي التي ولي فيها الخلافة المتوكّل العباسي ، الذي يعتبر عهده بداية انحلال الدولة، إلى أن هجم **هولاكو** على بغداد سنة **656هـ**، وقتل الخليفة المعتصم آخر الخلفاء العباسيين.[2]

وفي آخر **العصر الأموي** ضعفت الدواعي إلى الخطابة ، لقلة الخروج على الخلفاء علنًا، والاتّجاه إلى التدبير السري، وتثبيت الأمور في جنح الظلام، ولأنّ الخطيب بين أيدي الخلفاء قد قلّت ، إذ الوفود قد قلّوا ، بعد أن قلّ الخارجون، واستغنى الخلفاء عن استدناء القلوب، ولهذا ضعفت الخطابة نسبيًّا إلى أن نهضت في صدر الدولة العباسية أمدًا قصيرًا.[3]

ولما قامت الدولة العباسية احتاج خلفاؤها إلى تثبيت سلطانهم، وتوطيد أركان دولتهم ، فكان من سلاحهم لبلوغ هذا الهدف الخطابة. ثم كانت هناك وفود تفد على الخلفاء

---

[1]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، ص68.

[2]- المرجع نفسه، ص68.

[3]- محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1980م، ص305.

والحكام الجدد في صدر الدولة ونشوءها ، وفي مجالس، الوفادة تُدَبَّج الخطب للتهنئة أو للمدح أو التحية وغير ذلك.

كما كانت الفتوح من أسباب إنعاش الخطابة في ذلك الوقت، لبث روح الجهاد والتضحية في نفوس المجاهدين، كما كانت هناك خطب الوعظ و تفقيه النّاس في أمور دينهم.[1]

وكذلك ، (فإنّ الذين كانوا يباشرونها ، ويعتلون منابرها، ويديرون رحاها بين النّاس ،كانوا في الغالب سادة البيان، وصيارفة القول، لأنّهم خلفاء وأمراء ووزراء وملوك علم وأدب، وفقه، وفصاحة و بلاغة، وهم إلى جانب ذلك كلّه عرب باللسان والبيان، والميول والهدف، ولا يمكن أن يتوفّر للخطابة من عناصر القوّة والحياة ، أكثر ممّا يتوفّر لها – حينئذ– في هذا الجوار العربي الأصيل، عند هؤلاء السادة لأمجاد الذين كانوا يقومون بها).

قال الأستاذ الزيات ملخّصًا حال الخطابة في العصر العباسي:

كان للخطابة في صدر هذا العصر مكانة في النفوس، وسلطان على القلوب ،لاعتماد القوم عليها في توطيد الملك، وتحميس الجند ،واستقبال الوفود، وكان للخلفاء الأوّلين وعاتهم فيها الشأن الرفيع والشأو البعيد، كالمنصور والمهدي، والرشيد والمأمون وداود بن علي، وخالد بن صفوان، وشبيب بن شبيبة.[2]

فلمّا استوثق الأمر لبني العباس، وقام الموالي بسياسة الدولة وقيادة الجيش، وقل النضال بالسنان واللسان، ضعفت الخطابة لضعف القدرة عليها، وقلّة الدواعي إليها،

[1]– إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، ص68–69.

[2]– المرجع نفسه، ص69–70.

وحلّت الرسائل والمنشورات محلّها في دفع العظائم وسل السخائم، وقُصرت على خطب الجمع والعيدين والزواج، على أنّ الخلفاء أنفسهم ما برحوا يخطبون الناس ويؤمونهم إلى عهد الخليفة الراضي، فلما غل بنو بويه أيديهم وحصروهم في دورهم عهدوا بالخطابة والإمامة إلى الكُفاة من العلماء، فنبغ في آخر هذا العصر طائفة من الأدباء شهروا بهذا النوع من الخطابة، كالخطيب **البغدادي** والخطيب **التبريزي**، ولما استعجم المسلمون ومَلك العيّ ألسنة الوعاظ فلم يستطيعوا إنشاء الخطب في الموضوعات المختلفة ؛ عمدوا إلى استظهار خطب أسلافهم كابن **نباتة المصري**، وأخذوا يرددونها فوق المنبر من غير فهم لمعناها ولا علم بمغزاها، ودرجوا على هذه الحال لمخزية تلك القرون الطويلة حتى أدركتها عوامل النهضة المصرية الحديثة.[1] ويذهب بعض الباحثين إلى أن الخطابة لم تضعف بعد المائة الأولى من عصر الدولة العباسية، ويرى أنّه كانت هناك دواع تدعوا إلى عدم ركود الخطابة في ذلك الوقت؛ أي بعد العصر العباسي الأوّل، وأنّه كان هناك ما يذكيها، ومن تلك الدواعي المناوشات التي كانت على حدود الدولة العباسية، إذ كان الروم يطعمون دائمًا في بسط سلطانهم على رقعة المملكة الإسلامية، كما كان الفرس –كذلك– متحفزين لاسترجاع ما اغتصب منهم ، وكان هذا كلّه يستدعي الجهاد، وإثارة الروح الدينية، وهذا يشير إلى أن الخطابة لم تخمد جذوتها، إذ كان الجميع يؤمنون بالجهاد الذي كان لسان دعاته الخطابة الواعية والفصاحة البالغة ويرى أيضًا أن الترف الذي انغمست فيه الدولة وانحدر بها إلى الانحلال الخلقي الشنيع أدى إلى وجود نزعات التصوف والزهد، ودعوات المتصوفة، وقام أصحاب هذه الدعوات يحملون راية الوعظ والإرشاد ، ويخطبون في المنتديات، ويحذرون النّاس من التهالك على الدنيا.[2]

---

[1]– إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، ص70.

[2] – المرجع نفسه، ص71.

ويرى كذلك أنّ طمع العلويين في الخلافة، وترقبهم لتحقيق هذا الأمر، وخاصة بعد أن أسس الفاطميون دولتهم بالمغرب ومصر والشام، كلّ هذا جعلهم يستخدمون الدعاة ،وينشرون الخطباء والدعاة للإعلان عن أنفسهم والدعاية لصالحهم، وبهذا أعلوا ذكر الخطابة، وجعلوا لها قدرًا. ثم إنّه لمازالت دولة الفاطميين، وظهر على مسرح السياسة **بنو أيوب بالشام ومصر**، و**لمع نجم صلاح الدين**، وحدثت الحروب بينه وبين الصلبيين على بيت المقدس وغيره من البلاد التي كانت تحت أيديهم، كان "**الجهاد في سبيل الله**" يشغل بال المسلمين ، وهناك كان للخطابة الدينية والدعوة إلى الحق الصوت المدوي، وكان للأيوبيين أنفسهم –**على الرغم من العرق الأعجمي فيهم**– فصاحة ولسن استعانوا بها على الخطابة في الجيش، لإثارة الهمة ومضاعفة العزم على الاستشهاد في سبيل الله.[1]

ويرى أن الضعف الذي اعترى البيان، حينها سرى تيار العجمة إلى كلّ الجهات ،وانتقلت عدواه إلى الخاصة والعامة، فسرى تيار الأتراك السلاجقة إلى اللسان والبيان فلم يترك شيئًا إلّا وأعمه ولا ذوقًا إلّا أفسده؛ هذا الضعف كان في أواخر عهد الدولة العباسية.[2]

لكن المحققين من الباحثين لا يرتابون في أنّ الخطابة أخذت في الضعف بعد المائة الأولى من حكم العباسيين لقلة الدواعي، وضعف أمر العرب وضياع نفوذهم، وفي ضعفهم ضعف للخطابة لأنّهم أقدر الناس عليها، وليس العربي كالمعترب، ولحلول الكتابة محل الخطابة، وقعود الخلفاء عن الخطابة، واستهانتهم بها، فتبعهم الناس في هذا الأمر وأمّا عن الخطابة في الجنود لحثّهم على القتال ، وإثارتهم للجهاد ؛ والقول بأن هذا ممّا نشط الخطابة في ذلك العصر ؛ فلم يكن الأمر كذلك لأن الجنود قد غلبت عليهم

[1]– إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، ص71.

[2]– المرجع نفسه، ص72.

العجمة، إذ كان العباسيون يستعينون في حماية دولتهم بالفرس والأتراك ، وهؤلاء لا يثيرهم القول العربي البليغ ، وإنّما تثيرهم عصبياتهم الجنسية التي كان لها السلطان الأكبر في ذلك العصر، إذ خلت محل العصبيات القبلية عند العرب، فذهبت من أجل ذلك الخطابة في الجند حثًا لهم على الجهاد ، وذهب من الخطابة داع من أعظم دواعيها.[1]

❖ **نماذج من خطب هذا العصر (العصر العباسي)**

- خطبة عزاء في وفاة المنصور

لما هلك أمير المؤمنين **المنصور**، قدّمت وفود الأمصار على **أمير المؤمنين المهدي**، وقدم فيهم "**أبو العيناء**" المحدّث؛ فتقدم إلى التعزية فقال:

آجر الله **أمير المؤمنين** على **أمير المؤمنين** قبلَه، وبارك لأمير المؤمنين فيها خلفه له، فلا مصيبة أعظم من مصيبة إمام والد، ولا عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه ، فاقبل من الله أفضل العطية ، وأصبر له على أعظم الرزية.[2]

ثانيًا- حول ازدهار الخطابة في العصر العباسي

ضعفت الخطابة لزوال أسباب **الازدهار** في الثلث الأخير من العصر العباسي ،وذلك لانتشار الإسلام ، فلم يعد هناك حاجة للخطابة الدينية على مداها الواسع وإنّما حديث هذه الخطابة، وتم القضاء على الأحزاب السياسية، والحزب الذي بقى كان يعمل في السر مثل العباسيين فانتهت الخطابة السياسية، ثم اعتمد العباسيون الفرس الخراسانيين أي لم يعد العباسيون يختلفون بالقبائل العربية والبدوية ولهذا أغلقوا أبوابهم بوجوه الوفود التي كانت تفد على الأمويين فانتهت بذلك الخطابة الحفلية وحدث ازدهار

[1]- يُنظر: محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها، ص340-341.

[2]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص 76.

وقتي للخطابة في العصر العباسي، فقادة الثورة العباسية لجؤوا لفن الخطابة فتحدثوا من خلالها إلى الناس، وخطبائهم كانوا قادة الثورة العباسية أنفسهم في بادئ الأمر مثل: **(السفاح، والمنصور، وداود بن علي).**[1]

أي أنّ موضوع ازدهار الخطبة في العصر العباسي لم يأخذ منحى كاملًا آنذاك.

ازدهر في بداية **العصر العباسي** فن الخطابة واضمحل شأنها في نهايته والسبب في ذلك أنّ الخطابة ازدهرت دفاعًا عن حق العباسيين في الخلافة وتمكينًا لدولتهم، واضمحلت بعد ذلك بسبب احتجاب الخلفاء عن العامة، وزاول الداعي لها. وكان للخطابة شأن كبير في أوائل العصر العباسي؛ فقد كانت الدولة الجديدة في حاجة إلى ترسيخ الملك وإثبات حق العباسيين في الخلافة، وكان الخلفاء العباسيون الأوائل **كالسفاح والمنصور والمهدي** ،فازدهرت الخطابة في ذلك العصر وكانت الخطبة تلقى على مسامع الناس لأغراض مختلفة، فهناك الخطب السياسية التي يلقيها الخلفاء والقادة في استقبال الوفود أو تحميس الجنود، وهناك الخطب الدينية التي تلقى في الأعياد والجمع ، والخطب الاجماعية في المدح أو الذم أو الاستعطاف أو العتاب.[2]

وقد امتازت الخطابة في أوّل العصر العباسي:

- بجزالة الألفاظ
- عدم الالتزام بالسجع
- كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف.

---

[1]– ثائر سمير حسن الشمري، الخطابة، جامعة بابل– العراق، كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، المرحلة3، 04/01/2017.

[2]– حسين علي الهنداوي، موسوعة الخطابة العربية (فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء) ، (دب)، (دط)، (دت)، ص472–473.

- غلبة الإيجاز إلا ما تدعو الضرورة فيه إلى الإطناب.

ولما استقرّت الدولة العباسية، وفشت العجمة ، وسيطر الأعاجم من بويهيين وسلاجقة على الخلافة، ضعفت الخطابة وقويت الكتابة، فلم يعد الخلفاء قادرين عليها كأسلافهم، فأصبحت الخطابة مقصورة على بعض المناسبات الدينية كالعيدين والجمعة ،ثم ازداد الأمر سوءًا في آخر العصر العباسي، وضعفت الخطابة الدينية أيضًا، وأصبح خطباء المساجد يرددون خطب السابقين ويقرؤونها من كتبهم على المنابر، وأغلبها خطب مسجوعة متكلّفة.[1]

وإذا كانت الخطابة في هذا العصر قد برزت سياسيًّا مع استسلام العباسيين لمقاليد السلطة فإنّها ضعفت بعد القضاء على الثورات التي قامت ضد العباسيين، وخاصة أنّ العباسيين كموا الأفواه. وأخذوا النّاس بالشدة، فضعفت الأحزاب، وصودرت الحريات السياسية كذلك سرى الضعف إلى الخطابة الحفلية إذ وضع الأغنياء حاجزًا بينهم وبين الوفود التي كانت تأتي إلى بني أميّة واقتصرت على مناسبات زواج أو موت أحد أقاربه أو موت الخليفة نفسه.

أمّا **الخطابة الدينية** في المساجد فقد بقيت مزدهرة يشارك فيها الخلفاء والولاة، ولم تضعف إلّا عندما طلب الرشيد من الأصمعي أن يعد خطبة لابنه الأمين، وعندما طلب الرشيد نفسه إلى إسماعيل الرشيدي أن يعدّ خطبة للمأمون ليخطبها بهما.[2]

[1]– حسين علي الهنداوي، موسوعة الخطابة العربية (فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء) ، ص473.
[2]– المرجع نفسه، ص476–477.

2-1 موضوع الخطابة

قد ذكر "**ابن رشد**" عن "**أرسطو**": أنّ الخطابة ليس لها موضوع خاص تبحث عنه بمعزل عن غيره، فإنّها تتناول كل العلوم والفنون، ولا شيء –حقيرًا كان أو جليلًا، معقولًا أو محسوسًا– لا يدخل تحت حكمها ،ويخضع لسلطانها، ومن ثم قال الباحثون في شأنها : يلزم أن يكون الخطيب ملمًا بكل العلوم والفنون ما استطاع ، وأن يسعى دائبًا إلى أن يزداد كل يوم علمًا.[1]

إذا كان هذا شأن الخطابة من حيث موضوعها؛ آفاقها رحبة لا يتأبّى عليها مجال ،ولا تمتنع من دخول ميدان، أو تناول أي موضوع؛ فإنّها في الإسلام يجب أن لا يخرج مضمونها عن حدود الشرع، ولا تتعارض موضوعاتها مع مبادئه وما يدعوا إليه، وهكذا ينبغي أن يكون هناك التزام من جانب الخطيب باختيار الموضوعات الجائزة شرعًا، وليس له الحرية في أن يختار موضوعًا يتعارض مع القرآن الكريم أو السنة المطهرة.[2]

وهناك بعض من تأثروا بالآداب الغربية لا يؤمنون بمبدأ الالتزام في الأدب عمومًا ،وعند تقييم هذا اللون الأدبي أو ذاك شعرًا كان أم نثرا؛ لا يؤخذ المضمون في الاعتبار المهم عندهم تحقق القيم الفنية والجمالية، ورأينا شعارات ونظريات في هذا الصدد مثل (الفن للفن)، ونحو هذا ، ونحن –المسلمين– نرفض هذا، ونؤكّد على أنّه لا بدّ من الالتزام وخاصة التزام المضمون في الكلمة سواء أكانت شعرًا أم خطابة، أم رواية، أم غير هذا؛ التزامه بالإسلام.[3]

---

[1]– علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، (دط)، 1984م، ص13.

[2]– إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص18.

[3]– المرجع نفسه، ص18–19.

وليس معنى التزام الخطبة بالإسلام أنّها تقتصر على الجوانب التعبدية والمسائل الروحية دونما عداها، بل إنّ موضوع الخطبة الإسلامية هو الحياة الأولى والآخرة، لأنّ ذلك هو المجال الذي يعمل فيه الإسلام، وتتطرّق إليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.[1]

ونستخلص بأنّ الخطابة لا تقتصر على موضوع معين فهي تتناول كلّ شيء وتتطرّق إلى جميع الموضوعات.

2-2 عنـاصـر الخطـابـة

أ- المقـدمـــة

هي مبدأ الخطبة، ونعني بها الكلام الذي يقصد منه تهيئة نفوس السامعين لتلقي ما سيلقى إليهم بالتسليم.[2] يتوسل بها الخطيب ليمهد لآرائه وأفكاره، ويستثير عاطفة السامعين، ويجذب انتباههم ، وقد عرفت مقدمات الخطب بعدّة أسماء منها: **صدر الكلام عند عبد الله بن المقفع والتصدير عند الجاحظ، ومفتاح الخطبة عند ابن قتيبة**، وكلّما برع الخطيب في اختيار المقدمة الملائمة للموضوع تفوق في إقناع المتلقين بحديثه وما سيعرضه من أفكار وآراء.

❖ **أهـم مميـزاتـهـا**

- أن تكون قصيرة موجزة
- أن تدل على مضمون الخطاب.
- أن تشمل بعض الكلمات المميزة والعبارات الجاذبة للجمهور.

---

[1]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب ، 19.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، تح: ياسر حامد المطيري، دار المنهاج، الرياض، السعودية، ط1، 1433هـ، ص40.

- أن تحمل دلالة على شخصية المخاطب وهويته الفكرية والعقائدية.[1]

نخلص إلى أنّ المقدمة هي من تهيئ أذهان السامعين لما بعدها فهي أوّل ما يطرق السمع فينتقل من خلالها المتلقي من حالة اللامبالاة إلى حالة التدبّر وهذا بفعل شخصية المخاطب وبراعته في سبك مضمون الخطبة وإيجازها بالعبارات الجاذبة.

ب- العـرض (المضمـون)

وهو صلب الموضوع الذي يريد المتحدّث الخوض فيه سياسيًّا أو معرفيًّا أو ثقافيًّا أو اجتماعيًّا أو نحوه، والعرض هو متن الخطبة المراد إلقاءه وفيه يتم وضع الأفكار والمفاهيم والقيم التي يريد المتحدّث إيصالها للناس والجمهور من خلال حديثه.[2]

وللمضمون شروط أهمّها:

- ✓ **الوحـدة والتـرابـط**

تتحقق الوحدة مع الترابط عندما يتناول الخطيب موضوعًا واحدًا، بحيث تكون أفكاره متسلسلة تسلسلًا منطقيًّا.

- ✓ **الـوضـوح**

فيجب أن يكون كلام الخطيب واضحًا ، فالألفاظ الواضحة تسهل على السامعين إدراك المعنى وفهمه.

---

[1]- حليمة عقون، فن الخطابة عند عبد الحميد ابن باديس الخطب الدينية والسياسية –أنموذجًا- خصائصها وسماتها الفنية، ص32-33.

[2]- نزار أبو منشار، فن الخطابة ومهارات تطوير الأداء الخطابي، (دط)، (دت)، ص07.

✓ **استخـدام الأدلــة**

وهذا الشرط نجده في أساليب الخطباء لاقتناع المستمعين، وذلك عن طريق استخدامهم لبعض الأدلة التي تحقق لهم هذا الهدف.[1]

يعد المضمون أساس الخطبة و به قوامها فلا يستغنى عنه تمامًا ون يتّسم بالوحدة والترتيب والترابط فلا بدّ من استخدام الأدلة العقلية واحتوائه على أدلة نقلية.

ج- الخــاتمــة

ذكرنا سابقًا أنّ المقدمة تهيأ السامع للتأثر وتجذب عواطفه، أمّا الخاتمة فهي آخر ما يعلّق في آذان السامعين من كلام الخطيب، وكما اهتم الخطباء والنقاد بالمقدمة ، كذلك أعطوا للخاتمة اهتمامًا مماثلًا، فقد أوصوا بضرورة تجويدها لأنّها الأثر الأخير الذي سيبقى في نفوس المستمعين.[2]

فللخاتمة شروط أهمّها:

ألّا تكون بعيدة عن الموضوع ولا مجددّة لأدلة أو أراء جديدة، لأنّها حينئذ لا تكون خاتمة وإنّما جزءًا من الخطبة وامتداد لها، فمهمة الخاتمة تكمن في تركيز معاني الخطبة واستمالة الناس نحوها، وأن تحقق الهدف منها وأن تكون قريبة في تعبيرها وفي القائها، وأن تكون قصيرة وحاسمة ومشوقة ومذكرة وجامعة للفكرة.[3]

وبهذا تكون الخطبة شاملة وملمة لما جاء بها وما ورد فيها.

---

[1]- حليمة عقون، فن الخطابة عند عبد الحميد ابن باديس الخطب الدينية والسياسية -أنموذجًا- خصائصها وسماتها الفنية، ص34-33.

[2]- المرجع نفسه، ص34.

[3]- عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، ص15.

2-3 أركـان الخطـابـة

مرّ بنا أن **الخطابة** هي: فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته .

فالمخاطبة أو **المشافهة** لا بدّ أن تصدر عن شخص تتوافر فيه مقوّمات وصفات معيّنة وهذا الشخص هو الخطيب، وهو "**الركن الأوّل**".

و**الخطيب** يوجّه كلامه إلى جمع من النّاس ليقنعهم ويؤثّر فيهم، "**فالركن الثاني**" هو الجمهور أو المتلقي. ثم إنّه لا بد من وجود مضمون أو معنى معين، أو رسالة يريد الخطيب أن يوصلها إلى الجمهور، ويقنعهم بها و يستميلهم إليها، وإلّا كان عابثًا، وهذا المضمون أو الرسالة هو "**الركن الثالث**" وهو الخطبة.[1]

وقد يلتقي **الخطيب** بجمهوره مباشرة، وهذا هو الأغلب الأعم في الموقف الخطابي ،فالوسيلة في هذه الحال هي الاتصال الشخصي، وهي أقوى وسيلة اتّصال منذ قديم الزّمان حتى يوم الناس هذا، إذ إنّها تضمن تفاعل الخطيب مع الجمهور، وتفاعل الجمهور مع الخطيب أكثر من غيرها، وفي بعض الأحيان قد يلقى أحد الناس خطبة لا يتّصل فيها بالجمهور مباشرة، وإنّما عبر وسيلة معينة كالتلفزيون، كما هو الحال في بعض خطب الساسة التي يوجهونها للأمّة. ونظرًا لأنّ الأصل في الموقف الخطابي، إنّما هو الاتصال المباشر دون وسيط يحوّل بين الخطيب وبين الجمهور؛ فلا وجه لأنّ نضيف ركنًا رابعًا يكون الوسيلة ، فالخطيب نفسه هو وسيلة لنقل الخطبة.[2]

---

[1]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص33-34.

[2]- المرجع نفسه، ص34.

إذن فبهذا أنّ أركان الخطابة تتكوّن من ثلاثة أجزاء هي الخطيب ، الجمهور، والخطبة.

2-4 خصائص الخطبة في العصر العباسي

أ- خصائص الخطبة بشكل عام

إنّ المتتبّع لكتابة العلماء نجدهم خصّصوا للخطابة بما يلي:

1. خصائصها في ألفاظها

ألفاظ الخطابة سهلة جزلة، بعيدة عن التعقيد اللفظي والمعنوي، إذ أنّ العبارة الرائقة تساهم في تحصيل ثمرة الخطابة حيث يصل الخطيب بها إلى إقناع الناس من أقرب طريق.[1]

2.خصائصها في موضوعاتها

تمتاز الخطابة في موضوعاتها بمناسبتها الحال للجماهير، حيث تخاطب عواطفهم وتناقش ما يشغل بالهم، وتقدّم الحلول لمشكلاتهم.

3.خصائصها في أسلوبها

الخطابة لا تعرف شكلًا واحدًا من الأساليب، وإنّما يختلف أسلوبها تبعًا لتنوّع الجمهور المتلقي.

4.خصائصها في معانيها

معاني الخطابة ينبغي أن تكون مفهومة للجمهور واضحة جلية ، يبينها الخطيب بحيث تدركها الأفهام بلا عناء، لهذا تبتعد عن الأعراق في المعاني أو الجنوح فيها إلى الخيال.

---

[1]- حليمة عقون، فن الخطابة عند عبد الحميد ابن باديس الخطب الدينية والسياسية -أنموذجًا- خصائصها وسماتها الفنية، ص35.

5.خصائصها في الإقناع

الإقناع في الخطابة لازمة من لوازمها بل غرضها الأساسي التي تدور حوله وتسعى له وهو في الخطابة أيسر وأقرب في الإقناع من غيرها من فنون القول المختلفة، لأنّ الخطابة حرّة لا تلتزم وزنًا ولا قافية كالشعر، ولا تغرق في التقسيمات الفلسفية.[1]

ب- خصائص الخطابة في العصر العباسي

تميّزت الخطابة في هذا العصر بـ:

1- الاقتباس من القرآن

لتأكيد ما يذهب إليه الخطباء من حمل النفوس على الجهاد والصبر على ملاقاة الأعداء وما أعدّه الله لهم من الجنة وعظيم المنزلة.

2- الاستشهاد بالشعر

كما فعل **(ابن نجا)** فقد كان ينشد على المنبر ما يصلح للاستشهاد به من شعره كقوله:

وكيف بقاء عمرك وهو كنز * وقد أنفقت منه بلا حساب**

وكما في خطب **(بسط ابن الجوزي)** المتوفي **سنة 654هـ**، وقد طلب إليه في يوم عاشوراء أن يتحدّث عن مقتل "**الحسين بن علي**" رضي الله عنه، فصعد المنبر وطال صمته ثم بكى بكاءً شديدًا، ثم أنشأ يقول في غمرة البكاء:

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور في نشر الخلائق ينفخ**

لا بدّ أن ترد القيامة فاطمة * وقميصها بدم الحسين ملطخ**

3- الإصرار على السجع والتهافت على المحسنات البديعية.

---

[1]- حليمة عقون، فن الخطابة عند عبد الحميد ابن باديس الخطب الدينية والسياسية -أنموذجًا- خصائصها وسماتها الفنية، ص36.

4- تحبير الألفاظ

5- اختيار الأساليب.[1]

ثالثًا- أنواع وموضوعات الخطابة في العصر العباسي

3-1 بناء الخطابة في العصر العباسي

أ- المقدمة

إنّ ما يتعلّق بأجزاء الخطبة هو عناية الخطيب بالمقدمة التي يفتتح بها كلامه، وغايته في ذلك أن يمهد لأفكاره، ويستثير انتباه السامعين فينقلهم من موقف لآخر، لأنّ الغرض منها تنبيه السامعين إلى موضع الخطبة، وترغيبهم في الاستماع ،وإعداد أذهانهم للاقتناع واستجلاب خواطرهم، وتأليف قلوبهم حول الخطيب، وما يريد منهم. إن استهلال الخطب بعبارات التحميد والتمجيد تقليد ورثه الخطباء عن الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم وألزموا أنفسهم به، حتى صار من أوصاف الخطابة أن تفتح الخطبة بالتحميد والتمجيد.... فإنّ ذلك ممّا يزين الخُطب عند مستمعيها، وتعظم به الفائدة فيها؛ ولذلك يسمون كل خطبة لا يذكر الله أوّلها **البتراء**، وإذا تأملنا المقدمات نجدها تتشابه كثيرًا فيما بينها من حيث استهلال الخطب بعبارات التحميد والتمجيد، وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم (كلّ أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله –عزّ وجل- فهو أبتر ، أو قال : أقطع).[2]

ومن روائع المقدمات مقدمة خطبة "**هارون الرشيد**" (الحمدلله نحمده على نعمه، ونستعينه على طاعته، ونستنصره على أعدائه، ونؤمن به حقا ونتوكّل عليه مفوّضين إليه، وأشهد أنّ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، بعثه

[1]- حسين علي الهنداوي، موسوعة الخطابة العربية (فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء) ، ص485.

[2]- حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية فنية-، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، مجلد07، لعددان (3-4)، 2008م، ص103-104.

على فترة من الرسل ، ودروس من العلم وإدبار من الدنيا...) وأكثر الخطب السياسية والحربية تخلو من المقدمات؛ وهذه الظاهرة ترجع إلى أن الخطيب يراعي ظرف المقام، وما يقتضيه من إيجاز، فهو يريد إيصال فكرته إلى السامعين بأيسر لفظ، لهذا تجده يستغني عن المقدمة، وكثيرًا ما يبدأ الخطيب –في مثل هذه الخطب– كلامه بآيات من القرآن الكريم، وغالبًا ما يختار الآية التي يراها أكثر مناسبة من غيرها للمعنى الوارد بعدها، وهذا ما نراه في خطبة أبي العباس السفاح التي ألقاها في الشام بعد قتل **مروان بن محمد** (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرًا، وأحلوا قومهم دار البوار ، جهنّم يصلونها وبئس دار القرار).[1]

ويبدوا بوضوح أنّ الآية التي ابتدأ بها السفاح جاءت ملائمة للموضوع الذي يريد عرضه على السامعين، فالآية تشير إلى الذين ظلموا وتجبروا، وارتكبوا من عظيم الأمور، وجسيم الأفعال وأحلو الخراب، وأهلكوا الحرث والنسل، وما أراده الخطيب من الآية هو أن المقصود بها بنو أمية، لهذا شرع في إظهار جرائمهم وأفعالهم السيئة وكشفها للناس ممن كانوا يدينون لهم بالولاء.

ومقدمة خطبة "**أبي جعفر المنصور**" أكثر تدليلًا على موضوعه، يقول: (ولقد كتبنا في الزبور بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون).[2]

وربما ابتدأ الخطيب خطبته بيت من الشعر، مشعرًا بما يناسب المقصود ويوافق الغرض الذي من أجله ألف الخطيب خطبته، على نحو ما جاء في خطبة "**أبي جعفر المنصور**" حين خروجه إلى الشام ،فإنّه ابتدأ خطبته قائلًا:

---

[1]– حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية فنية–، ص104.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه ، ص 104.

شنشنةٌ أعرفها من أخزم * من يلق أبطال الرجال يُكلّم.**[1]

ب- حســن التخلّــص

وإذا فرغ الخطيب من المقدمة دخل إلى موضوعه، وهو الغرض الرئيسي الذي من أجله ألف الخطيب خطبته، وأكثر خطباء هذا العصر يحفلون بالانتقال، وهو ما يطلق عليه "**بحسن التخلّص**"، فالخطيب ينزع من المقدمة إلى بسط الموضوع، مع مراعاة ما يتناسب بينهما؛ لأنّ السامع حينئذ يكون مترقّبًا للانتقال من براعة الاستهلال إلى الغرض الرئيس بما يحرّك من نشاطه، ويعينه على الإصغاء ، وغالبًا ما يتلو عبارات التحميد والتمجيد عبارة **(أوصيكم عباد الله بتقوى الله)** ، وسيما في الخطب الدينية، ومثال ذلك ما ورد في خطبة **محمد المهدي**: (أوصيكم عباد الله بتقوى الله ،فإنّ الاقتصار عليها سلامة، والترك لها ندامة، وأحثّكم على إجلال عظمته.

وقد يأتي الخطيب بعبارة **(أيها الناس)**، ويؤتى بها عادة في مواسم الحج، والمحافل العظام، حيث يجد الخطيب متنفسًا له في إبراز فكرته، ومن ذلك خطبة "**داود بن علي**" التي خطبها بالمدينة، قال : بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (أيها الناس، حتّامَ يَهتف بكم صريخكم، أمّا آن لراقدكم أنْ يهبَّ من نومه،...).[2]

وربما أتى الخطيب بعبارة **(أمّا بعد)**، ويؤتى بها لفصل الخطاب، وإعداد السامعين إلى ما سيرد بعدها ومن الخطب التي وردت فيها عبارة **(أمّا بعد)** خطبة المأمون لما أراد أن يزوج ابنته من **الإمام على بن موسى** الرضا عليه السلام قال: (أمّا بعد ،فإنّ الله قد جعل النكاح دينًا ورضيه حكمًا، وأنزله وحيًا؛ ليكون سبب المناسبة ألا وأنّي...) وخطبة

[1]- يُنظر: حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية فنية–، ص104.
[2]- المرجع نفسه، ص104-105.

"الرشيد لما شغب عليه الجند، وقد جاء فيها: (أمّا بعد فقد كان لكم ذنبٌ، وكان منا عتب، وكان منكم اصطلام، ومنا انتقام...).[1]

ج- الخاتمة

و**الخاتمة** هي (آخر ما يعيه السمع، ويرتسم في النفس من الخطبة ، وبها يدرك الخطيب مراده، والخطب التي وصلت إلينا من هذا العصر قد تعدّدت أشكالها وتنوّعت أغراضها تبعًا لاختلاف موضوعات هذه الخطب، ومن أنواع الخواتيم:

1- الاستشهاد بالقرآن

وقد يختم الخطيب خطبته بآي من القرآن الكريم على نحو ما ختم "**أبو العباس السفاح**" خطبته، فقال: [... أمّا أمير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة، واغتفر لكم الزلة، وبسط لكم الإقالة، وعاد بفضله على نقصكم، وبحلمه على جهلهم، فيفرح روعكم، ولتطمئنّ به داركم، وليقطع مصارع أوائلكم (فتلك بيُوتهم خاوية بما ظلموا) **سورة النمل، الآية (52).**]، وكقول "**محمد بن سليمان بن علي الهاشمي**" [... أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثّكم على طاعة الله، وأرضى لكم ما عند الله، فإنّ تقوى الله أفضل ما تحاث الناس عليه، وتداعوا إليه ، وتواصوا به (فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون) **سورة التغابن، الآية (16)**].[2]

2- الدعاء

وقد ينهي الخطيب خطبته بالدعاء، ومثال ذلك قول **المأمون**، وقد ختم خطبته: (نسأل الله أن يجعلنا وإيّاكم ممن لا تبطره نعمة، ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة، ولا

---

[1]- حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل -دراسة موضوعية فنية-، ص105.

[2]- المرجع نفسه ، ص105.

تحل به بعد الموت فزعة إنّه سميع الدعاء، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير، فعال لما يريد).

3- الاستغفار

وربما ينهي الخطيب خطبته بالاستغفار لنفسه ولصالح المؤمنين على نحو ما جاء في خطبة "**أبي جعفر المنصور**" (... أن يوفقني للرشاد والصواب، وأن يلهمني الرأفة بهم والإحسان إليكم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم) وقال **المهدي**: (.... أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه، وأرضى لكم طاعة الله، وأستغفر الله لي ولكم).[1]

4- التمثيل بالشعر

وقد يختم الخطيب خطبته ببيت أو عدّة أبيات من الشعر، ويكاد يكون الشعر رديف الخطب القصار ولعلّ نزوع الخطيب إلى التمثيل بالشعر في الخطب القصار إدراكًا منه لقدرته في استيعاب فيض المشاعر والأحاسيس التي تعتلج في صدره لما للشعر من أثر في جلب انتباه السامع بما يجدد من نشاطه، ويحمله على الإصغاء.

أمّا الخطب الطوال فإنّها تخلو من الشعر ، وقد أشار "**الجاحظ**" إلى ذلك بقوله: **(وأكثر الخطباء لا يتمثّلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر)**؛ ولعلّ عدم تمثلهم بالشعر في الخطب الطوال خشية خروج الكلام عن الغرض الذي ساقه الخطيب، كما إنّه يعرّض السامعين إلى السآمة والملل، ولأنّ للكلام غاية، ولنشاط السامعين نهاية، ومن الخطب التي جاءت والشعر رديفها خطبة **صالح بن علي**، وقد ختمها بهذه الأبيات:

أعزّكم أنّي بأكرم شيمة * رفيقٌ وأنّي بالفواحش أخرقُ**[2]

---

[1]- حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل -دراسة موضوعية فنية-، ص105.

[2]- يُنظر: المرجع نفسه، ص105.

وذلك بدعوة الناس إلى الإسلام اعتقادًا ومنهجًا وتحذيرهم مما سواه.

ومن هنا كان للخطابة فضل كبير، وشرف عظيم، لما لها من غاية عظيمة وسامية، وهي الأخذ بيد الناس إلى طريق الهدى والحق، والوصول بهم إلى السعادة في الدارين، والعلوم والصناعات إنّما تشرف بشرف غايتها، وتسمو بسمو أهدافها.[1]

وغاية الخطابة عند الحكماء الحصول على قوّة التمكّن من الإقناع وفضلها عظيم وشرفها جسيم، إذ فضل العلوم والصناعات، وشرفها بشرف غاياتها وللخطابة غاية ذات شأن خطير. وهي إرشاد الناس إلى الحقائق وحملهم على ما ينفعهم في العاجل والآجل. والخطابة معدودة من وسائل السيادة، والزعامة وكانوا يعدونها شرطًا للإمارة ، فهي تكمل الإنسان، وترفعه إلى ذرى المجد والشرف قال العلامة "**ابن سينا في الشفاء**": (إنّ الخطيب يرشد السامع إلى ما يحتاج إليه من أمور دينه ودنياه ويقيم له مراسيم لتقويم عيشه. والاستعداد إلى ميعاده، وحسها شرقًا أنّها وظيفة قادة الأمم من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين، ومن على شاكلتهم من العلماء العاملين ، وعظماء الملوك، وكبار الساسة.[2]

ونستخلص أنّ **للخطابة** غاية وأهمية كبيرة تكمن في إرشاد الناس إلى الحقائق فهي ترفع الإنسان إلى ذرى المجد والشرف وترفع الحق وتخفض الباطل.

---

[1]– يُنظر: اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص19–20.

[2]– علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص15.

3-2 أهميــة الخطبــة و الغـايــة منهـا

تنبثق **أهمية الخطابة** من أمور:

أ- كونها حاجة نفسية.

الخطابة حاجة نفسية:

يولد الإنسان فيستقبل الحياة بما فيها ومن فيها... وميلاد الإنسان بداية لمرحلة من مراحل الصراع مع نفسه... ثم مع بيئته في محاولة إثبات ذاته وفي دوامة هذه المعاناة... يحاول التعبير عن دوافعه... وآلامه وآماله بمختلف الصور: بالفلسفة.. أو الشعر.. بالصورة أو بالحركة... وبالخطابة التي هي أبرز أدوات التعبير جميعًا إنّ الخطابة تهدف أبدًا إلى التأثير والإقناع معبرة عن عقيدة الخطيب. ورأيه في مشكلات الحياة... تشتد باشتداد الأزمات، التي تربط ارتباطًا جذريًّا بمصير الجماعة، فهي ربيبة السلاح تواكبه... وتعوّض عنه. وأحيانًا كثيرة تشحذه وتحفزه وتقتحم ملامح الدمار.

ب- ظاهرة من ظواهر المجتمع البشري.

ت- وحدتها الكلمة بسحرها وفاعليتها.

ث- بيان من البيان الذي هو نعمة الله على الإنسان.

ج- سلاح من أسلحة الدعوة.[1]

والغاية من دراسة الخطابة وتعلم قواعدها وممارستها؛ الوصول إلى التأثير في المخاطبين، وإقناعهم بما يطرح عليهم من أفكار وموضوعات، واستمالة قلوبهم نحو رأي معين، لحملهم على فعل شيء أو تركه، أو اعتقاد أمر او عكسه. والخطابة في مجال

[1]- يُنظر: محمود محمد عمارة، الخطابة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، (دب)، ط1، 1997م، ص12-13.

الدعوة الإسلامية لها غاية شريفة، وأهداف سامية راقية، فالغاية منها إحقاق الحق وإبطال الباطل، وإرشاد الخلق إلى طريق الخالق سبحانه وتعالى.

3-3 أنواع وموضوعات فن الخطابة في العصر العباسي

إنّ ما وصل إلينا من خطب هذا العصر كثيرة ومتنوّعة، وقد اشتملت على موضوعات شتّى ومورد هذه الكثرة والتنوّع إلى طبيعة الظروف التي ألفت في ظلّها هذه الخطب، فلوّنت مضامينها ، وحدّدت أشكالها، ومن هنا فإنّ الموضوعات التي عالجتها الخطابة في هذا العصر تختلف من نوع إلى آخر، وأوّل ما يبدأ به من ضروب الخطابة في هذا العصر، هو:

1. الخطابة الحفلية

ويراد بها الخطب التي تُلقى في المواسم الكبار، والمحافل العظام، وفي مجالس الخلفاء والملوك والأمراء، وفي الأندية العامة أو الخاصّة، لغرض من الأغراض التي تتعلّق بالحياة ومظاهرها الاجتماعية.

وإذا كانت هذه الخطب تعبّر عن الظواهر الاجتماعية وما يتعلّق بأحوال المجتمع فإنّها لا تقتصر على موضوع واحد، فقد تعدّدت مضامينها تبعًا للظروف والمناسبات الداعية إليها.[1]

أ- خطب الوفود

تُلقى هذه الخطب في مجالس الخلفاء والولّاة، وقد عُرفت عند القدماء بخطب بين السماطين، وخطب المقامات ولا تخلو هذه الخطب من جمال التعبير، وحسن التنسيق الناجم عن الإعداد والتدبيج ،فالخطباء في مثل هذا اللّون من الخطب يحرصون أشدّ

[1]- حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل -دراسة موضوعية فنية-، ص95-96.

الحرص على تدبيج خطبهم وإعدادها إعدادًا يجنّبهم الوقوع في الرتج. والأغراض التي تناولتها خطب الوفود كثيرة تمثّل غايات واتّجاهات شتى تنصب حول الثناء والتهاني والشكر والشكوى والاستعطاف والوصف وما إلى ذلك من مقاصد وأغراض أخرى...[1]

ومن مضامين خطب الوفود خطب الوصف، وقد عالجت هذه الخطب موضوعات وصفية كثيرة، كان أبرزها: وصف الرجال بمالهم من مزايا وصفات، وكذلك وصف الأشجار والثمار والطعام، وقد أفتن الخطباء في وصف هذه الموضوعات ونعتها وقد برزت من خلالها براعتهم الخطابية، ومن جيد الخطب التي وصلت إلينا خطبة "**شبيب بن شيبة المنقري**" التي يصف بها "**صالح بن أبي جعفر المنصور**"، وكان "**المنصور**" أقام صالحًا يتكلّم، فقال "**شبيب**" واصفًا بلاغته وفصاحته (ما رأيت كاليوم أبين بيانًا ولا أجود لسانًا، ولا أربط جنانًا، ولا أبلّ ريقًا ،ولا أحسن طريقًا، ولا أغمض عروقًا من صالح).[2]

ب- خطـب النكـاح

والفكرة العامة في هذه الخطب هي إقناع ذوي الفتاة بمن يرغب الأصهار إليهم، ومن عيون الخطب التي وصلت إلينا في هذا المجال، خطبة "**الخليفة المأمون**" لما أراد أن يزوّج ابنته من الإمام "**علي بن موسى**" **الرضا –عليه السلام**– فقال: (الحمد لله الذي تصاغرت الأمور بمشيئته، ولا إله إلّا هو إقرارًا بربوبيته، **وصلى الله عليه على محمد** ذكره، أمّا بعد فإنّ الله قد جعل النكاح دينًا ورضيه حكمًا، وأنزله وحيًا؛ ليكون سبب المناسبة، ألا وأني قد زوجت ابنة **المأمون** من **علي بن موسى**، إلى ما درج عليه السلف، والحمد لله ربّ العالمين).

[1]– حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية فنية–، ص 96.

[2]– المرجع نفسه، ص97.

فهذا النص قد جاء في غاية الإيجاز وفيه إشارة إلى الرغبة الملحة بالزّواج، وقد جمعتهما معرفة بعضهما ببعض ممّا جعل الخطيب يستغني عن الإطالة في الكلام.[1]

ح- خطبــة التأبيــن

وهذه الخطبة تُلقى في المقابر أو مجالس العزاء لمواسات ذوي الفقيد بفقيدهم، والفكرة العامة فيها هي تصوير الفاجعة التي حلّت بذوي الفقيد والإشادة بفضائل الفقيد، وذكر محاسنه ، على أن (مجال القول في هذا الباب واسع للخطيب المقتدر الذي يتلاعب بالألفاظ والمعاني دون أن يغرق في المبالغة، أو الإطالة في التكرار).

ومن خطب هذا اللون أيضًا خطبة "**جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله**" على قبر أخيه "**محمد**" فقال: (اللهم ، إنّي أمسيت أرجوك له، وأخاف عليه، اللهم فصدق رجائي، وأمّن خوفي، إنّك على كلّ شيء قدير).[2]

فبين طيات سطور **الخطابة الحفلية** تنوّعت بين طبيعة الظروف والظواهر الاجتماعية آنذاك:

2. الخطــابــة الــديـنيــة

للخطابة الدينية أثر كبير في حياة المسلمين ، فمن خلالها يستطيع الخطباء أن يوجهوا النّاس إلى تقوى الله وحبّه وطاعته وخشيته، بما يغمر قلوبهم ومشاعرهم؛ لأنّها صادرة عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص. والخطابة الدينية (تلك التي شرع الإسلام لها وقتًا معلومًا في يوم الجمعة والعيدين، وفرض الاستماع لها، وكانت الآداة المعبرة في المناسبات الدينية وفي كل أمر جامع.

أمّا ما تناولته الخطابة الدينية من مضامين فهي كثيرة تكاد تنحصر في:

---

[1]- حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل -دراسة موضوعية فنية-، ص97-98.

[2]- يُنظر : المرجع نفسه، ص98.

أ- خطبة صلاة الجمعة

وهذه الخطبة تنوب عن نصف الفرض وتحل محل ركعتين في صلاة ظهر يوم الجمعة ،ولهذه الخطبة (مقام عظيم، وخطر خليل، وهي ركن من أركان الحق، وشعيرة من شعائر الهدى ، ومنبر للتوجيه والإصلاح) ومن جيد ما انتهى إلينا من خطب صلاة الجمعة خطبة "**المأمون العباسي**" التي يستهلها بالتحميد والتمجيد، ثم ينتقل إلى الحث على التقوى، والعمل الصالح، إذ ليس للإنسان سبيل ينجو به سوى الاعتصام بالله، والتمسك بطاعته يقول : (أوصيكم عباد الله ونفسي وبتقوى الله وحده ، والعمل لما عنده، والتنجز لوعده، والخوف لوعيده، فإنّه لا يسلم إلّا من اتقاه ورجاء ...[1]

ب- خطبة صلاة العيدين

وخطب الأعياد لا تكاد تختلف في مضمونها عن خطبة صلاة يوم الجمعة، فالفكرة العامة تدور حول الوعظ والتذكير، والحث على طاعة الله وخشيته، واجتناب معاصيه، ومن خطب هذا اللون خطبة "**المأمون**" في عيد الأضحى، قال بعد التكبير و التحميد: (إنّ يومكم هذا يوم أبان الله فضله وأوجب تشريفه، وعظم حرمته، ووفق له من خلقه صفوته، وابتلي فيه خليله، وفدى فيه بالذبح العظيم نبيه، وجعله خاتم ، الأيام المعلومات من العشر...).

ج- خطبة الاستسقاء

هذا اللون من الخطب الدينية يلقى عند انقطاع الغيث وحلول الجدب، ولا يجد الناس سبيلًا سوى الخروج إلى **صلاة الاستسقاء** ، والتضرّع لله عزّ وجل، ولا نكاد نظفر إلّا بخطبة واحدة من هذا اللون، وهي خطبة "**الإمام علي بن موسى الرضا**"، وقد خرج ومعه

[1]- حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية فنية–، ص99.

النّاس إلى **صلاة الاستسقاء**، بعد انقطاع الغيث، فقال بعد أن حمد الله وأثني عليه: (اللهم يا رب ! أنت عظمت حقنا أهل البيت فتوسلوا بنا كما أمرت ، وأملوا فضلك ورحمتك، وتوقعوا إحسانك ونعمتك؛ فاسقهم سقيانًا نافعًا عامًا، غير رائث ولا ضائر، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارهم ، فجاءت السماء بالمطر ملأت الأودية والحياض والغدران).[1]

تكمن الفكرة العامة في صلب موضوع **الخطابة الدينية** على الوعظ والتذكير وتحذير الناس وإرشادهم من فواتن الدنيا.

3. الخطـابـــة السيـاسيـــة

ازدهرت **الخطابة السياسية** في أوائل هذا العصر ازدهارًا كبيرًا بتأثير الأحداث السياسية، واشتداد الأزمات وتتابعها، ولا ريب إن هذه الأحداث قد أذكت جذوة الخطابة السياسة ، وكان لا بدّ لها أن تزدهر ويتعاظم شأنها، ويتّسع نطاقها.

يرى "**بنو العباس**" أنّ الله اصطفاهم للخلافة دون سواهم، وأن وصولهم إلى سدّة الحكم إنّما هو ثمرة سيوفهم التي قتلوا بها أعدائهم من الأمويين، على نحو ما يتّضح في خطبة "**أبي العباس السفاح**" حين بويع بالخلافة حيث يتحدّث فيها عن الخلافة، وعن حقهم الشرعي فيها الذي بزّه بنو أمية منهم (ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها بينهم، فجاروا فيها، واستأثروا بها، وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حينًا حتى آسفوه فلما آسفوه انتقم بأيدينا، ورد علينا حقنا، وتدارك بنا أمتنا، وولي نصرنا، والقيام بأمرنا، ليمُتَّ بنا على الذين استضعفوا في الأرض، وختم بنا كما فتح، وإني لأرجوا ألا يأتيكم الجورْ

[1]– حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية فنية–، ص100.

من حيث أتاكم الخير، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح ما توفيقنا أهل البيت إلّا الله...).[1]

وإذا كان العباسيون قد وجدوا في الخطابة خير وسيلة في الرّد على خصومهم الذين يتربصون بهم ريب المنون، فإنّ خصومهم –**من شيعة وأمويين وخوارج**– اتّخذوها معولًا هذا ما لنقض ما أبرموه ، وإبطال ما أدّعوه ولا سيما العلويين الذين كثيرًا ما كانوا يعتدون عليهم بقرابتهم من **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وأنّهم هم أهل بيته، وأخص الناس به، ومثال ذلك خطبة "**محمد بن عبد الله بن الحسن**" المعروف بذي النفس الزكية قال: (أيّها النّاس، إنّه قد كان من أمر هذا الطاغية "**أبي جعفر**" من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه، وتصغيره الكعبة الحرام، وإنّما أخذ الله فرعون حتى قال: (أنا ربكم الأعلى، وإن أحق الناس بالقيام في هذا الدين : أبناء المهاجرون الأولين، والأنصار والمواسين اللهم إنّهم قد أحلّوا حرامك، وحرموا حلالك، وعملوا بغير كتابك، وغيّروا عهد نبيك صلى الله عليه وسلم وآمنوا من أخفت، وأخافوا من آمنت، فاحصهم عددا، وأقتلهم بددا ولا تبق على الأرض منهم أحد).[2]

ومن خطب هذا اللون خطبة "**هارون الرّشيد**" حين شغب عليه الجند، فصعد المنبر ،فقال **بعد الحمد لله والصلاة على رسوله:** (أمّا بعد فقد كان لكم ذنب، وكان منّا عتب ،وكان منكم اصطلام، ومنّا انتقام ، وعندي بعد هذا لكم التنفيس عن المكروبين، والتفريج عن المغمومين، والإحسان إلى المحسنين، والتغمّد لإساءة المسيئين، وأن لا يكفر لكم بلاء، ولا نحبس عليكم عطاء، وعلي بذلك وفاء).[3]

---

[1]– حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية فنية–، ص 101.

[2]– المرجع نفسه، ص101.

[3]– المرجع نفسه، ص102.

فإنّ الخطب السياسية أُستخدمت لإثبات أحقية الخلافة وخاصة أحقية **بني العباس** في الخلافة.

4. الخطـابــة الحــربيــة

هذه الخطب تُلقى عادة على مسامع الجند في ميادين القتال لإثارة حماسهم وبث روح العزيمة بما يبعث في نفوسهم من استعداد يدفعهم إلى لقاء العدو وعلى الرغم من كثرة الحروب التي شهدها هذا العصر فإنّ ما وصل إلينا من خطب هذا اللون قليلة جدًا، ومن عيون الخطب خطبة "**طاهر بن الحسين**"، وقد عبأ كتائبه، وسوى صفوفه وجعل يمرّ بقائد قائد، وجماعة جماعة ، وهو يقول: (يا أولياء الله، وأهل الوفاء والشكر، إنّكم لستم كهؤلاء الذين ترون من أهل النكث والغدر، إنّ هؤلاء ضيعوا ما حفظتم، وصغروا ما عظمتم، ونكثوا الإيمان التي رعيتم، وإنّما يطلبون الباطل، ويقاتلون على الغدر والجهل، أصحاب سلب ونهب، فلو قد غضضتم الأبصار، وأثبتم الأقدام، قد أنجز الله وعده ، وفتح عليكم أبواب عزّه ونصره، فجادلوا طواغيت الفتنة، ويعاسيب النار عن دينكم ، ودافعو بحقكم باطلهم ، فإنّما هي ساعة واحدة ، حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين).[1]

وبهذه الكلمات المثيرة التي تلهب الحماس، وتثير العواطف استطاع "**طاهر بن الحسين**" أن يحث جنده على القتال، ويرغبهم فيه، ويهوّن عليهم الأعداء الذين نعتهم: **بالنكث والغدر والجهل**، وأنّهم قطّاع طرق لا يألون جهدًا في الاستلاب ما في أيدي النّاس، وفي هذا ما يسوّغ قتالهم، ويوجب استئصال شأفتهم.[2]

---

[1]– حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية فنية–، ص102.

[2]– المرجع نفسه، ص102.

إنّ الهدف الذي تؤول إليه **الخطابة الحربية** هو زرع روح الحماس والجهاد في نفوس الجيش قبل الحرب وأثنائها.

رابعًا- الأسلوب الخطابي والخصائص الفنية في العصر العباسي

4-1 الأسلوب الخطابي في العصر العباسي

إنّ **الأسلوب الخطابي** في هذا العصر يجمع بين السهولة والجزالة، والبعد عن الغريب والتعقيد لذلك إنّ الغريب والتعقيد لا يلائم السامعين، ويحوجهم إلى التفكير في المعاني والتأويل للعبارات، فتنقطع صلتهم بالخطيب والخطبة، والخطيب المصقع ممن أوتي القدرة على التصرّف في فنون القول هو الذي (يكون في جميع ألفاظه ومعانيه جاريًّا على سجيته، غير مستكره لطبيعته، ولا متكلّف ما ليس في وسعه) وأكثر خطباء هذا العصر يعنون بتدبيج خطبهم والتأنّق في صياغة أسلوبها، وترتيب أفكارها؛ لأنّهم أمام حشد هائل، ربّما لا يسعفهم الخاطر وقد يعرض لهم من الحصر ما لا قدرة لهم في مواصلة الكلام؛ لذلك يلجئون إلى تدبيج خطبهم وإعدادها إعدادًا جيّدًا، فتأتي خطبهم تامة من كل عيب، أو خلل يقلل من قيمتها الفنية، يقول الجاحظ: (وكانوا إذا احتاجوا إلى الرّأي في معاظم التدبير، ومهمات الأمور، ميثوا الكلام في صدورهم، وقيدوه على أنفسهم، فإذا قومه الثقاف وأدخل الكير، وقام على الخلاص، أبرزوه محككًا منقّحًا، ومصفى من الأدناس مهذبًا) وهذا يعني أن الخطيب يحرص على الدقة والوضوح في التعبير، والتأنّق في صياغة خطبته فينتقي لها من الألفاظ أفصحها وأسلسلها وأحقها وقعًا على الأذن فتأتي خطبته رشيقة سريعة الحركة، نابضة بالحياة سهلة العلوق بالنفس.[1]

[1]- حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل -دراسة موضوعية فنية-، ص106.

❖ **خصـائـص الأسلـوب الخطـابـي**

أسلوب الخطابة مستمد من طبيعة هذا الفن الذي يجمع بين الإقناع والاستمالة، فهو أسلوب تمتزج فيه الأدلة التي تكفّل الإقناع بالإثارة التي تحقق الاستمالة، لا بدّ أن يكون منوعًا جامعًا تقرير الحقائق وإثارة العواطف ، يتّجه إلى الفكر وإلى الوجدان لينفذ منها إلى العزيمة (ولذلك تسمى الخطابة الفن العلمي، كما تسمى الفن الكامل لجمعه –في الإلقاء– بين شخصيتي الخطيب الحسية والمعنوية، ولاستخدامه جميع مواهب السامعين، فإنّ الخطيب يستخدم جسمه في الخطابة ؛ فيشير بيديه، ويحرّك رأسه ،وبشكل أسارير وجهه، وكلّ هذه الحركات عنصر هام في التأثير الخطابي، حتى إذا قُرئت الخطبة مكتوبة كانت فاقدة هذا العنصر الجثماني، مع صوت الخطيب وحسن إلقائه، فيذهب شيء من روعتها وقوّتها الإنشائية).[1]

1/ الإطنـــاب

يتّسم **الأسلوب الخطابي** بالإطناب ، وإذا كان الإطناب غير محمود في الأسلوب الكتابي أو العلمي ،فإنّه محمود في الأسلوب الخطابي، وهو ضروري في الخطابة السياسية والحفلية. ولكنّه غير مستطاع في الخطابة الحربية فظروفها تحتم الإيجاز.

[1]– أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، 1938م، ص163.

2/ الـوضــوح

يتّسم **الأسلوب الخطابي** بسهولة العبارة، ووضوح المعنى؛ لأنّ فهم المعاني أساس الإقناع والاستمالة. ولا أعني أن يكون الكلام مبتذلًا سوقيًّا، وشائعًا شعبيًّا، وإنّما أريد أن يكون سهلًا في القوة.[1]

3/ إثــارة الشعــور

الأسلوب الخطابي في حاجة إلى إثارة الشعور، لأنّ الوضوح وحده لا يكفي. ذلك أنّ الوضوح يكفل الإقناع ، أمّا قوّة الأسلوب فتكفل الاستمالة ، وتوجيه السامعين إلى الهدف الذي يقصده الخطيب، وهذه القوّة هي التي تمزج مشاعر السامعين بمشاعر الخطيب.

4/ القيــاس المضمــر

يكثر القياس المضمر في أسلوب الخطبة؛ وهو قياس حذفت مقدمته، ولعلّ السبب في شيوع هذا الأسلوب في الخطابة أن الخطيب يخشى أن يناقش السامعون المقدمة المحذوفة، فيسقط أو يضعف دليله الخطابي، أو أنّه يعتمد على ذكاء السامعين وبديهتهم في إدراك المقدمة المحذوفة والربط بين المقدمتين، أو أنّه يغالط السامعين بأن يوحي إليهم ويلزمهم بأنّهم موقنون بصحة المقدمة المحذوفة، لأنّها حقيقة يجب يسلموا بها.[2]

ونستخلص بأنّ **الأسلوب الخطابي** ما هو إلّا إبراز المعاني بأسلوب ملائم لها وللسامعين وللمتكلّم.

---

[1]- المرجع نفسه، ص163-168.

[2]- يُنظر: أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص171-182.

4-2 الخصائص الفنية للخطابة في العصر العباسي

1. الموسيقى

إن من وسائل الصياغة والبناء الفني للخطبة هو عناية الخطيب بالوقع والرنين للتأثير على مستمعيه، وجلب انتباههم، وتظهر عناية الخطيب بصياغة أسلوبه، وتأنيه في إقامة موسيقى جميلة باعتماده الإيقاع الصوتي، والائتلاف في الجرس والموسيقى، وتعادل الجمل، وهو ما ترتاح إليه النفوس، وتطرب له الآذان، وإذا تأملنا النصوص الخطابية التي وصلت إلينا من هذا العصر نجد أن أكثرها يتوفّر له ضروب من القيم الموسيقية[1]، من خلال:

أ. السجع

مظهر من مظاهر الزخرفة اللفظية التي عنى بها الخطيب في هذا العصر، ويراد به تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد والسجع يضفي على النص الذي يرد فيه قيمة موسيقية؛ بوصفه نوعًا من **التنغيم**، فهو يقوم أصلًا على تماثل إيقاعي في نهاية المقاطع، وتكرارها على نحو منتظم، ذلك إن المقاطع تأتي على ألفاظ متوازنة متعادلة، وكلمات متوازية متماثلة، والخطباء يحبذون السجع ويؤثّرونه في خطبهم ؛ لأنّ **السجع** هو قوام الكلام المنثور، وعلو رتبته، وخطباء هذا العصر لا يأتون بالسجع إلّا عفو الخاطر، منقادًا للمعنى لا كلفة فيه. ومن ذلك قول **عبد الصمد بن شبيب بن شبيبة المنقري** حين قدم على **محمد بن سليمان بن علي الهاشمي**، وقد قصره بالبصرة على بعض الأنهار فقال له **محمد:** كيف ترى بنائي؟ قال **عبد الصمد:** (بنيت أجلّ بناء، بأطيب فناء، وأوسع فضاء، وأرق هواء، على أحسن ماء، بين سراري وحسان وظباء).

---

[1]- حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل -دراسة موضوعية- فنية، ص106-107.

فهذه العبارات تنتهي جميعًا بفواصل موحّدة، تنسجم مع الطبع والذوق، وقد أضفت جمالًا موسيقيًّا على النص لما فيه من حسن الإيقاع، وجمال الأنساق، وعذوبة الجرس.[1]

ب. الازدواج

ويستطيع الخطيب أن يوفر الموسيقى لتراكيبه وعباراته إذا اعتمد الازدواج ، وهو ما تتزن به أواخر الجمل دون أن يلتزم فيها الروي، والازدواج يكسب النص الذي يرد فيه قيمة موسيقية، وأهميته أنّه لا يحسن منثور الكلام حتى يكون مزدوجًا، ولا تكاد تجد لبليغ كلامًا يخلو من الازدواج، ولا يفوت المتأمّل لنصوص الخطابة أن يلاحظ شيوع الازدواج في طائفة كبيرة منها، كقول **المأمون:** (... فاتقى عبدٌ ربّه، ونصح نفسه، وقدم توبته وغلب شهوته ،فإنّ أجله مستورٌ عنه، وأمله خادعٌ له، والشيطان موكل به، يزيّن له المعصية ليركبها، ويُمنيه التوبة ليسوّفها...) .

إنّ حلية الازدواج تشيع في هذا النص نغمًا موسيقيًّا متواصلًا، عن طريق حرف الهاء وما يشكله هذا الحرف في صدى مكرّر في نهاية كل مقطع ينسجم موسيقيًّا مع تعادل العبارات.[2]

ت. المـوازنــة

وهي أن تكون الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، والتوازن يكسوا الكلام رونقًا وطلاوة بسبب اعتدال جمله، وهو مطلوب لما فيه من تأثير قوي واتّساق يجدد من نشاط السامع ويشدّه إليه، إذ كلّما كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت في النفس موقع الاستحسان، ومن النصوص التي جاءت حافلة بالتوازن قول **المأمون:** (وإنّ غائبًا يحدوه

[1]– المرجع نفسه، ص 107.

[2]– حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية– فنية، ص107.

الليل والنهار لجديرٌ بسرعة الأوبة، وإن قادمًا يحلّ بالفوز أو بالشقوة لمستحق لأفضل العُدّة،...).[1]

ث. المقـابلـة

ويستطيع الخطيب من خلال **المقابلة** أن يخلق أصداءً متضادة على المستوى المعنوي والموسيقي؛ فهي تكسب النص الذي ترد فيه قوّةً وتأثيرًا وجمالًا، ويراد بها أن تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها، أو المخالفة فتأتي في الموافق بما وافق، وبالمخالف بما خالف ومن ذلك قول "**أبي العباس السفاح**": (وأظهر بنا الحق ، وأدحض بنا الباطل،...).[2]

2. الخيـال والصـورة

الخيال صورة من صور الإبداع الفني لدى الخطيب بوصفه وسيلة من وسائل التعبير عن الأشياء وإبراز صورتها على وجه تزداد بساطته تأثيرًا، ويكسوها رونقًا وجمالًا ، وكثيرًا ما يستنجد الخطباء بالخيال في رسم الصورة التي يرونها أكثر ملائمة من غيرها للمشهد الذي يرتسم في أذهانهم، ومن خلال التعبير عنه بما يترك أعمق الأثر في نفس المتلقي.

1/ التشبيـه

يحتل **التشبيه** موقعًا أثيرًا في البلاغة العربية، بوصفه معيارًا للفطنة والبراعة، ويراد به (الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء في نفسه. وأهمية التشبيه أنّه يزيد المعنى وضوحًا وقوّة وتأثيرًا ويكسبه رونقًا وجمالًا؛ لإخراجه الخفي إلى الجلي وإدنائه البعيد القريب. ومن النصوص التي ورد فيها **التشبيه** قول: "**أبي السرايا**

[1]- المرجع نفسه، ص107-108.

[2]- حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل -دراسة موضوعية- فنية، ص108.

السري بن منصور" من خطبة يصف بها أهل الكوفة: (إنّما أنتم كفيء الظلّ). وصورة التشبيهه واضحة في هذا النص، حيث ربط الخطيب بين أهل الكوفة في سرعة تبدلهم وتغيّرهم وبين فيء الظل الذي سرعان ما يتبدّل ويتغيّر هو الآخر.

2/ الاستعـارة

ويراد بها: تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل الإبانة وجمال الاستعمار في إثارة الخيال، وتجسيد المعاني، وإبراز الصور، فضلًا عن كونها تعطي الكثير من المعاني بأقل الألفاظ، ونستطيع أن نقف على صور الاستعارة في جملة من النصوص، منها قول "**داود بن علي يصف بني أميّة:** (ومرحوا في أعنّة المعاصي ،وركضوا في ميادين الغي).

في هذا النص استعارتان، **الأولى** حيث يستعير الخطيب الأعنة للمعاصي، من حيث أنّ الأعنة تستعمل للخيل للتحكّم في سرعتها والحد من حركتها، فإذا أُطلقت لها الأعنة فإنّها تعدو دون أن يصدها شيء ،وكذلك بنو أمية فإنّهم أطلقوا العنان لأنفسهم في الجري وراء المعاصي، وطلب اللذات دون أن يمنعهم خوف من الله، أو وازع من ضمير. وتمثّلت **الاستعارة الثانية** بميادين الغي، والميادين لا تستعمل إلّا في مواضع السباق فهو يشبه **بني أمية** في تسارعهم إلى الغي والضلال يركض المتسابق في ميدان السباق ليجوز قصب السبق.[1]

[1]– حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية– فنية، ص109.

3/ الكنــايــة

يلجأ الخطباء إلى الكناية للتعبير على الأشياء وإبراز صورتها بأيسر الألفاظ، ويراد بها؛ لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ. أهمية الكناية في تنبيه الملكات، واستثارة الأذواق ،ووضع المعنويات في صور المحسوسات ، ومن الكنايات قول: "**عبد الله بن طاهر بن الحسين**" **(الذين أشروا وتمرّدوا، وشقوا العصا..)** كناية عن خلافهم وعصيانهم، ولو قال (شقوا عصا الطاعة) ، أو عصا المسلمين لكانت من أحلى الاستعارات.[1]

3. الأثــر القرآنــي

لقد ترك **القرآن الكريم** بصماته على الخطابة، وكان أثره عميقًا، فقد أخذ الخطباء في هذا العصر والعصر الذي سبقه يرصعون خطبهم بالآيات تمثّلًا وإشارةً ، ووضعها بالمواضع الملائمة لها من الخطبة، إذ كانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل، وفي كلام يوم الجمع آي من القرآن، فإنّ ذلك ممّا يورث الكلام البهاء والوقار، والرقة وسلس الموقع، وصارت الخطبة التي تخلو من بعض آي من القرآن الكريم تعرف بالشوهاء لقد كان القرآن للخطباء معينًا لا ينضب، فأكثروا من توشية الخطب بالآيات فهو؛ أنجح ما ضمنه المرتجل وأرجح ما استعان به المحتفل، لأنّه الموعضة الحسنة، والحجة البالغة، والحكمة الباهرة، ونزوع الخطباء إلى الاستشهاد **بالقرآن الكريم**؛ لأنّهم وجدوا فيه إقامة الحجة، وقطع النزاع، وإذعان الخصم، وقد تقوم الآية الواحدة المستشهد بها في بلوغ الغرض، مالا تقوم به الكتب المطوّلة، والأدلة القاطعة، وقد تمثّل الاقتباس

[1]– المرجع نفسه، ص109.

بألفاظ من القرآن، حيث يستشهد الخطيب بآية قرآنية مشيرًا إليها وهو أقّلهما وقوعًا في الكلام، ودورانًا في الاستعمال، وهو أن يضمّن الكلام شيئًا من القرآن الكريم، وينبّه عليه.[1]

[1]– حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية– فنية، ص110.

الفصل الثاني

التحليل الجمالي الأسلوبي لخطب العصر العباسي

1- جمالية الخطبة لـ: مهدي العباسي

2- جمالية الخطبة لـ: هارون الرشيد

1/ جمالية الخطبة للخليفة المهدي العباسي

1-1 خطبة الخليفة المهدي العباسي

« (الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه ورضي به من خلقه ، أحمده على آلائه ، وأمجده لبلائه واستعينه و أومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه ، وصابر لبلائه ، واشهد أن لا اله لا الله وحده لا شريك له ، و إن محمدا عبده المصطفى ، ونبيه المجتبي ، ورسوله إلى خلقه ، وأمينة على وحيه ، أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة إلى أمة جاهلة مختلفة أميّة ، أهل عداوة وتضاغن ، وفرقة وتباين ، قد استهوتهم شياطينهم ، وغلب عليهم قرناؤهم ، فاستشعروا الردى ، وسلكوا العمى ، يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار وأليم عقابها ، ليهلك من هلك عن بينه ، ويحي من حيي عن بينة وإن الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فإن الاقتصار عليها سلامة ، والترك لها ندامة ، وأحثكم على إجلال عظمته ، وتوفير كبريائه وقدرته ، والانتهاء إلى ما يقرب من رحمته وينجي من سخطه ، وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب ، فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يد الجبار ، وتعرضون فيه على النار. فإنّ الدنيا دار غرور وبلاء وشرور ، واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال ، قد أفنت من كان قبلكم ، وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم ، من ركن إليها صرعته ، ومن وثق بها خانته ، ومن أملها كذبة ، ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر ، والسعيد من تركها[1] ، والشقي فيها من آثرها ، والمغبون فيها من باع حضه من دار آخرته بها ، فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة ، والرحمة مبسوطة ، وبادروا بالأعمال الزكية في هذه الأيام الخالية قبل

[1]- حسن علي الهنداوي، فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، ص 487-489.

أن يؤخذ بالكظم وتندموا ، فلا تنالون الندم في يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف ، يوم ليس كالأيام ، وموقف ضنك المقام ، وإن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ، وأرضى لكم طاعة الله واستغفر الله لي ولكم ».[1]

2-1 تحليل خطبة الخليفة المهدي

تتضمّن هذه الخطبة عدّة أفكار:

1- حمد لله والثناء عليه بما هو أهله، والشهادة لله بالوحدانية ولنبيه صلى الله عليه وسلم بالرّسالة، كما هو معلوم شرعًا في مقدمة الخطبة.

2- حاجة العرب إلى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لمّا كانوا عليه من جهالة جهلاء وضلالة عمياء، تحكّمت فيها العصبية القبلية وهانت الأنفس والدماء، والقوي يأكل الضعيف وعداوة مستحكمة فأصلح أحوالهم ونقلهم من الظلمات إلى النور.

3- الوصية بتقوى الله وإنذار من عصى بعذاب الله الشديد، وبشارة من إطاعة بجنة عرضها السموات والأرض أعدّها الله لعباده الصالحين يوم يقوم النّاس لرب العالمين.

4- الإكثار من الشواهد القرآنية والتركيز على الوعد والوعيد والتحذير من الركون إلى الدنيا فهي دار غرور وبلاء وشرور.

5- عدم الركون إلى الدنيا لتقلّب أحوالها، وعدم الثقة بعطائها ونعيمها فهي إلى زوال وهي دار شرور وبلاء وغرور لا ترعى عهدًا ولا تحفظ مودّة كم من عزيز من أهلها ذل، وكم من غني افتقر.[2]

1- حسن علي الهنداوي، فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، ص 489.

2- المرجع نفسه، ص 489-490.

6- الحث على التوبة، وتحقيق شروط قبولها والمبادرة بالأعمال الصالحة لنيل رحمة الله تعالى. لأنّ السعيد من ترك التعلّق بالدنيا وآثر ما عند الله على ما سواه، والشقي من باع آخرته للحصول على نعيم زائل وجاه زائف.

7- التذكير بيوم القيامة يوم الحسرة والأسف والندامة.

8- الوصية في آخر الخطبة بالالتزام بكتاب الله، فهو أحسن الحديث وفيه أبلغ موعظة، والتذكير بطاعة الله تعالى.

9- الإكثار من الشواهد القرآنية.[1]

دراسة أسلوبية لخطبة الخليفة المهدي العباسي

❖ مفاهيم

الأسلوب لغةً

جاء في **(لسان العرب)** أنّ "**الأسلوب**" يقال لسطر من النخيل، وكلّ طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، والأسلوب فن. يقال أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين القول.[2]

الأسلوبية اصطلاحًا

تأتي الأسلوبية لتحدّد بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحوّل الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية. فوجهة الأسلوبية هذه إنّما تكمن في تساؤل عملي ذي بُعد تأسيسي يقوم مقام الفرضية الكلية: ما الذي يجعل الخطاب الأدبي الفني

[1]- حسن علي الهنداوي، فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، ص490.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ل ب)، ص 2.

مزودج الوظيفة والغاية : يؤدّي ما يؤدّيه الكلام عادة وهو إبلاغ الرسالة الدلالية ويسلط مع ذلك على المقتبل تأثيرًا ضاغطًا به، ينفعل للرسالة المبلغة انفعالًا ما.[1]

1. المستــوى الصـوتــي

الصوت هو أثر سمعي تنتجه أعضاء النطق الإنسانية بشكل إرادي على نحو ارتعاشات نتيجة لحركات معينة. وهذا الأثر السمعي يسبب تكوين رموز وعلائم تعدّ أساس الكلام ثم تسبب هذه الرموز والعلائم تكوين الكلمات ذات المعنى والجمل والتعابير.

وتعدّ هذه العناصر الأربعة أي الصوت والكلمة والمعنى والجملة أساسًا للغة، أنّ تكرار صوت معيّن من دون غيره له علاقة مباشرة بأفكار الباحث وصوره ورؤاه التي يحاول إيصالها إلى المتلقي عبر لغة أدبية جميلة، لذا سنحاول دراسة الجانب الصوتي في خطبة الخليفة المهدي على وفق قانون التوازي.

يمثّل التوازي قانون من قوانين الإيقاع فهو أيضًا يتمثّل بتشابه البنيات واختلاف المعاني.[2]

وينقسم التوازي في خطبة المهدي إلى ثلاثة أقسام:

1* التــوازي الصوتــي

يتمثّل هذا النوع من **التوازي** بتكرار حروف من نمط معيّن، أي تكرار صوت أو مجموعة أصوات، مع بيان الدور الذي تلعبه هذه الأصوات في تحقيق الإيقاع الموسيقي،

---

[1]– عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، التونسية للطباعة وفنون الرسم، الدار العربية للكتاب، ط3، (دت)، ص 36.

[2]– إنصاف عبد الله الحجابا، التوازي التركيبي الصرفي في القرآن الكريم (دراسة في الأساليب النحوية) ، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، 2016م، ص 07.

حيث يتبين من ذلك أنّ دراسة **التوازي الصوتي** تعتمد على كم الأصوات المتشابهة المتكرّرة والمتقابلة أحيانًا وكثافتها، وكيفية توزيعها في النص.[1]

جاء في خطبة **الخليفة المهدي:** (الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه ورضي به من خلقه ، أحمده على آلائه ، وأمجده لبلائه واستعينه و أومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه ، وصابر لبلائه ، واشهد أن لا اله لا الله وحده لا شريك له ، و إن محمدا عبده المصطفى ، ونبيه المجتبي ، ورسوله إلى خلقه ، وأمينة على وحيه ، أرسله بعد انقطاع الرجاء) ينبض هذا النص على تكرار **حرف الهاء** بشكل مكثّف وملحوظ إذ تكرّر **24 مرّة** على النحو الآتي **(1/2/2/1/1/4/1/6/2/4)** فقد تحقق التوازي في الجملتين الثانية والثالثة والثالثة والرّابعة أمّا بقية الجمل الأخرى لاحظنا تذبذب في تكرار الحرف، حيث يؤدّي توظيفه في النص إلى الإثبات في العبارات ممّا يستلزم إفهام معنى الوحدانية لله تعالى كأهم عقيدة المسلمين وأوّل ما يدعوا إليه **الخليفة المهدي.**

2* التـوازي المعجمـي

ويبحث الوسائل التعبيرية للكلمات في لغة معيّنة، وما ينشأ عنها من ظواهر، وحالات الترادف والإبهام والتضاد والتجريد والتحديد والغرابة والألفة، وتقوم المفردات بدور مهم في تحديد العناصر الأسلوبية، وهي ذات أثر في الكشف عن معايير اللغة وخواصها وتحدّد العناصر المتّصلة بالذهن والعاطفة.[2]

وخطبة "**المهدي العباسي**" حافلة بأنماط هذا النوع من التوازي ونبدأها بـ:

---

[1]– سيهلة زتون، التوازي في القرآن الكريم دراسة في النظم الصوتي والتركيبي–الربع الأخير أنموذجًا–، جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2014–2015م، ص46.

[2]– بن علجية غزالة بن ميلود فطيمة، التحليل الأسلوبي لقصيدة ثورة مغني الربابة، جامعة زيان عاشور الجلفة، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ص 16–17.

1) **التكـــرار**

يمثّل التكرار ظاهرة من ظواهر الدراسة الأسلوبية ويكمن أيضًا في الظواهر التعبيرية التي تساعد على الفهم وبناء المنجزات الفنية ونسج الإبداع شعرًا كان أم نثرًا بطريقة منتظمة تجعل المتلقي للخطاب يرتاح بما يسمعه ويطرب له، فيأتي التكرار على أقسام عدّة كتكرار الحرف وكذا تكرار الكلمة وأيضًا تكرار العبارة وقد ورد في خطبتنا هاته التكرار بأنواعه الحرف والكلمة وتكرار العبارة بشيء طفيف داخل مجرى الخطبة.

- **تكرار الحرف (الصوت)**

«الصوت هو المادة الخام للكلمة أو هو إحدى سماتها الأساسية التي يمكن أن تنحل إلى عناصر أخرى»[1]. لأنّ الحرف هو المساهم الأوّل في تكوين الكلمة ولا يمكنها أن تتبنى بدونه.

ولا بدّ من إحصاء الحروف سواء كانت **مهموسة** أو **مجهورة** من التي قد وردت في هذه الخطبة من خلال الجدول الآتي:

[1]– ممدوح عبد الرحمن، المؤثّرات الإيقاعية في لغة الشعر، دار المعرفة، الجامعة الإسكندرية، (دط)، 1994م، ص19.

	الحروف المتكرّرة	عدد التكرارات	نوع الحروف (الأصوات)	
			مهموسة	مجهورة
خطبة الخليفة المهدي االعباسي	اللام	111		/
	الدال	32		/
	السين	15	/	
	الشين	8	/	
	الميم	73		/
	الخاء	9	/	
	القاف	22	/	
	العين	38		/
	الحاء	15	/	
	الهاء	84	/	
	المجموع	407	153	254
	النسبة المئوية	99.99	37.6	62.4

من خلال دراستنا لهذا الجدول تبيّن لنا نسبة الحروف المتكرّرة **99.99%** بصفة أكثر في الخطبة باعتبار مجموعها هو **407** ومنه أيضا تبيّن لنا أن مجموع تكرار الأصوات المهموسة هو **153** أي بنسبة **37.6%** وأنّ مجموع تكرار الأصوات المجهورة هو **254** أي بنسبة **62.4%** .

يدل هذا الإحصاء على أنّ "**المهدي الخليفة العباسي**" وظّف **الحروف المجهورة** بكثرة فهي تعكس حالته الشعورية والتي تدلّ على شدّة تمسّكه بأهم القيم الدينية وقد حاول أن يعبّر عن هذا الأثر الشعوري من خلال هاته الأصوات "**المجهورة**"، ومنها من كانت في مواضع ضعيفة قليلة وأخرى في مواضع أكثر شدّة وهي تعبّر عن مدى انفعاله في

توصية عباد الله بالابتعاد عمّا يسوء دينهم وديانهم فدلّت عن قوّة الخليفة "**المهدي**" وصرامته ليسترجع أنفاسه بعدها بتلك الحروف "**المهموسة**" التي تهدّئه وتخفف من انفعاله.

2) تكـرار كلمــة

تتمتّع الكلمة بإيقاع خاص له تأثيره ، وهو ما يعرف بالجرس اللفظي فإذا كان تكرار الحرف وترديده في اللفظة الواحدة يكسبها جرسًا ونغمًا، فإنّ تكرار اللفظة في التركيب اللغوي لا يمنحها النغم فحسب، إنّما الامتداد والاستمرارية في قالب انفعالي متصاعد جراء تكرار العنصر الواحد.[1]

وهذا يعني ذكر كلمة مرتين أو أكثر في النص، لأنّها تمثّل نقطة محورية وأساسية في الخطاب بإعطاء معنى من خلال إعادة التكرار ومنه ما جاء به **الخليفة المهدي** من تحذير لأمّته في قوله: (يبشّر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار) وفي قوله أيضًا: (يوم توقفون بين يدي الجبار وتعرضون فيه على النار).

فإنّ تكرار هذه اللفظة (**النار –النار**) هو تأكيد على عظمة الأمر المشار إليه وهو له وبيان أهميته وخطورته. ومنه ما ورد بشكل متتابع في تكرار المفردة.

وهو إنّما أردفها بأختها زيادة لعظمة الأمر وبث رهبته أو عظمته في نفس السامع.

3) تكـرار العبــارة

تكرار عبارة ما في الخطاب تكشف مدى أهميتها في الخطبة الموجهة للآخر ومنه ما جاء في تكراره –**المهدي العباسي**– لعبارة (**أوصيكم عباد الله**) إذ كرّرها مرتين متفرّقة

[1]– يُنظر: بدر الدين شوارب، سمات الأسلوبية في النص الشعري دراسة في ديوان "أوجاع باردة"، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، 2016م، ص21.

في كلّ الخطبة ممّا جاء في ذلك (أوصيكم عباد الله بتقوى..... أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به).

فإنّ تكرار عبارة **(أوصيكم عباد الله)** غاية مقصودة أرادها الخليفة وسيلة لتبليغ الرسالة على طاعة الله والحرص على الدين، وهو إنّما خاطبهم بهذه العبارة **(أوصيكم عباد الله)** لأنّه –**المهدي**– كان أمام جموع قد تختلف قابلياتهم للفهم والإدراك فمنهم الفطن ومنهم بطيء الفهم ،لذا جاء التوكيد بالتكرار دعمًا لهذا الفهم.

2- الجنــاس

يعتبر **الجناس** من الوسائل الأسلوبية الفاعلة في الخطاب، وتتجلّى فاعليته في اعتماد عنصر المفاجأة، حيث يتوقع المتلقي أن يؤدّي التماثل الشكلي إلى تماثل دلالي. إذ يقوم التماثل إلى التخالف وبهذا تتكاثر المنبهات التعبيرية ويقوم التجانس على التماثل والتخالف في آن واحد، حيث يتماثل اللفظان في تأليف حروفها ويتخالفان في المعنى وهو نوعان: **الجناس التام والجناس الناقص.**

- **الجنــاس التّــام:** وهو أن يتّفق اللفظان في أمور أربعة: الحروف وأعدادها ،هيئاتها وترتيبها.[1]

وقد ورد قليلًا في خطبة "**المهدي**" ومثالها **(الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه)** فلفظة **(الحمد)** تعني الثناء بالجميل والشكر لله تعالى.

أمّا لفظة **(الحمد)** الثانية فتدلّ على الثناء الذي أثنى به الله تعالى على نفسه .

نرى أنّ "**الجناس**" الوارد فيها سبق له أثر موسيقي يرهف الأسماع ويرقها فإنّ وروده له غاية مقصودة لذا فالنفس تميل إلى سماع اللفظة الواحدة إذا كانت بمعنيين مختلفين.

[1]- يُنظر: بدر الدين شوارب، سمات الأسلوبية في النص الشعري دراسة في ديوان "أوجاع باردة"، ص 29-30.

➢ **الجنـــاس النـــاقص**

وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة.[1]

هذا النوع من الجناس وجوده في الخطبة هاته ضئيل جدًّا ومنه ما ورد فيها في قوله: **(فإنّ الدنيا دار غرور وبلاء وشرور)**، فالجناس بين لفظتي (غرور) و(شرور) وذلك لتشابه اللفظتين في الحروف واختلافهما في حرف واحد يقع أوّل اللفظين وسمي بالجناس المضارع، ومعنى **(غرور)** ما يغر الإنسان ويخدعه أمّا **(شرور)** فهي من أصل الشر.

لذا فإنّ **للجناس** رونق وجمال يشد الأسماع إليه ، إذ أنّه يترك ذهن المتلقي يدرك العلاقة التي تجمع بين الحروف المكرّرة.

3- السجـــع

طريقة في الإنشاء، سارت منذ القديم في النثر العربي، وراجت كثيرًا في عصور التنميق مع ما راج من محسنات بديعية. وهي تقوم على اتّفاق فاصلتي الكلام في حرف واحد من التقفية.[2]

أ-**السجع ذو العبارات القصيـرة:** ومنه قول المهدي **(فاجتنبوا ماخوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب)** فبين **(العقاب)** و **(العذاب)** سجع متواز لاتّفاق الكلمتين في الوزن والحرف الأخير.

وهو ما اتّفقت فيه الفاصلتان وزنًا ورويًّا.[3]

---

[1]- بدر الدين شوارب، سمات الأسلوبية في النص الشعري دراسة في ديوان "أوجاع باردة" ، ص 30.

[2]- إيميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصّل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، مج1، ص709.

[3]- المرجع نفسه، ص 709.

وقد ورد "**السجع**" بين سطور خطبة المهدي مرات قليلة فقط وذلك ما هو إلّا دليل على بساطة أسلوب المتحدّث في حَبْك خطبته ذلك لأنّ السجع القصير يعتبر أصعب مسلك من الطويل.

ب- **السجع ذو العبارات الطويلة:** وقد ورد هذا النوع في الخطبة في قوله: **(الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه ورضي به من خلقه ، أحمده على آلائه ، وأمجده لبلائه واستعينه و أومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه ، وصابر لبلائه).**

في هذا النص نجد أنّ الألفاظ تطول في هذا النمط من **السجع** لذا سمي **طويلًا،** فإذا تمعن المتلقي لها لا يجد ملالًا ولا تكلّفًا في طول عباراتها فقد تم إرساله لمستمعيه بسلاسة وعذوبة. وإذا لاحظنا أنّ النص منغمر بهذا النوع في السجع كالتالي:

الحمد ←——— لنفسه

رضي به من ←—خلقه

خلقه ←——— أحمده

أحمده على ←—آلائه

أمجده←——— لبلائه

آلائه ←———أمجده

راض←——— بقضائه

تناوب "**المهدي**" بين **الهاء** المنفصلة **مرتين** والأخرى المتصلة **بكثرة،** ولا يخفى أن نجد انكسار للعبارات السابقة في آخر حرفين لتأخذ حيزها من الإقناع في قوله نحو ذلك:

أحمده على ←—آلائه

أمجده←——— لبلائه

أتوكّل عليه توكل راض ←——— بقضائه

وأسلوبه هذا وجماله ما يزيد إلّا في جمال اللغة ورونقها. والمقصد كلّه لإجلال عظمة الخالق وتهذيب المخلوق وطاعة ذا الجلال والإكرام.

ومنه قوله: **(ومن وثق بها خانته، ومن أملها كذّبته، ومن رجاها خذلته)** من الواضح أنّ هذه العبارة جاءت على نمط "**السجع الطويل**" رغبة في شرح الحال التي يكون عليها من يثق بالدنيا وتنسيه الآخرة.

3* التــوازي التركيــبــي

يختص هذا النوع من التوازي بتنظيم الكلمات في جمل، ودراسة تركيب الجملة والبنى المتكئة على التركيب النحوي، تعدّ من أهم العناصر المكوّنة للتوازي فهي تحدّد السمات النحوية الأساسية في اللغة وانتظامها، والتركيب النحوي يؤدّي وظيفتين أساسيتين فهو يخدم الإيقاع بتكرار التراكيب وأنظمتها.[1]

ومن أمثلة وروده في هاته الخطبة قول **المهدي العباسي: (**أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فإن الاقتصار عليها سلامة ، والترك لها ندامة**)**. جاء **التوازي التركيبي** في هذا النص تامًا فالجملة الأولى تركيبها النحوي يوافق التركيب النحوي للجملة الثانية كما هو موضّح كالآتي :

فإن الاقتصار عليها سلامة * والترك لها ندامة**

نلحظ أنّ التركيب النحوي لكلا الجملتين جاء متناسقًا أضفى على النص إلى جانب المعنى النحوي بعد إيقاعيًّا جميلًا بتوالي التراكيب ذاتها.

[1]– سهيلة زتون، التوازي في القرآن الكريم دراسة في النظم الصوتي والتركيبي –الربع الأخير أنموذجًا–، ص 47.

ومنه أيضًا قوله: (فإنّ الدنيا دار غرور وبلاء وشرور ، واضمحلال وزوال وتقلّب وانتقال) يقارن النص بين مطبات الدنيا ومدى لعنة الله بمن انغرّ بها وأحبّها. فسياق الكلام وانتقاله من كلمة إلى أخرى أعطى للنص سمة الحيوية إيقاعًا موسيقيًّا جميلًا إلى جانب ترتيب الجملتين على نفس السياق النحوي أكسبها بعدًا جماليًّا تأثيريًّا.

فإنّ الدنيا دار غرور وبلاء وشرور* واضمحلال وزوال وتقلّب وانتقال**

2. المستوى التركيبي

إحصاء الجمل الفعلية والاسمية

مفهوم الجملة الفعلية: الجملة الفعلية هي التي تبتدئ بفعل سواء أكان هذا الفعل ماضيًا، مضارعًا أم أمرًا وسواء أكان تام أم ناقص، متصرّف أم جامد وسواء أكان مبنيًّا للمعلوم أم مبني للمجهول.[1]

مفهوم الجملة الاسمية: استعمل القدماء مصطلحي **(المبتدأ والخبر)** والمسند والمسند إليه فقال "**سيبويه**" : هذا باب المسند والمسند إليه وهما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلّم منه بُدًّا.[2]

---

[1]– ردوزي فاطمة الزهراء، أقسام الجملة في اللغة العربية، جامعة محمد بوضياف –المسيلة–، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي ، 2017/2016م، ص 17.

[2]– المرجع نفسه، ص 21.

إحصاء الجمل :

الجمل الفعلية	الجمل الاسمية
– رضي به من خلقه	– الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه
– أحمده على آلائه	– أنّ محمدًا عبده المصطفى
– أمجده لبلائه	– ونبيه المجتبي
– وأستعينه وأؤمن به وأتوكّل عليه	– ورسوله إلى خلقه
– راض بقاضائه	– أهل عداوة وتضاغن
– صابر لبلائه	– وفرقة وتباين
– أمينه على وحيه	– إنّ الله لسميع عليم
– أرسله بعد انقطاع الرجاء	– فإنّ الاقتصار عليها سلامة
– غلب عليهم قرنائهم	– فإنّ الدنيا غرور وبلاء وشرور
– فاستشعروا الرّدى	– عزّها ذل
– سلكوا العمى	– وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم
– يبشّر من أطاعه الجنة وكريم ثوابه	– فالله لله عباد الله والتوبة مقبولة
– ينذر من عصاه بالنار وأليم عقابها	– الرحمة مبسوطة
– ليهلك من هلك عن بينة	– يوم ليس كالأيام
– الترك لها ندامة	– موقف ضنك المقام
– تعرضون فيه على النار	– إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله
– باع حظه من دار آخرته بها	
– بادروا بالأعمال الزكية..	
– فلا تنالون الندم	
– يقول الله تبارك وتعالى	
– وأرضى لكم طاعة الله	
– أستغفر لله لي ولكم	

من خلال إحصائي لعدد **الجمل الفعلية والاسمية** نجد بأنّ **الجمل الفعلية** قد طغت على **الخطبة** بحيث يتراوح عددها **21 جملة**، أمّا **الجمل الاسمية** فقد تراوحت عددها **16 جملة**.

أي حوالي **56.80%** من الجمل الفعلية و **43.2%** من الجمل الاسمية.

إعـراب بعـض الجمـل مـن الأمثلـة السـابقـة

وإنّ الله لسميع عليم: الواو: استئنافية وإنّ: اسمها واللام: المزحلقة وسميع: خبر أوّل لإنّ وعليم: خبر ثان.

بادروا بالأعمال الزكية: بادر: فعل ماضي مبني على الضم نيابة على الفتحة، **الواو:** واو الجماعة والألف : ألف التفرقة والفاعل ضمير مستتر تقديره "**هم**"، **الباء** : حرف جر، **الأعمال:** اسم مجرور بـ "**الباء**" وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف، **الزكية:** مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

✓ **الفصـــل والـــوصـــل**

الفصل والوصل مصطلحان بلاغيان يقابلان ما يعرف في الدرس النحوي بالعطف وتركه، **فالوصل** هو عطف جملة على أخرى بمعنى مشاركة الثانية للأولى في الوظيفة وله أدواته الخاصة كما هو معروف أشهرها الواو إذ تعتبر **أم الباب**، و**الفصل** أن يترك العطف.[1]

[1]– عائشة عبيزة، دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، جامعة الحاج لخضر باتنة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2009/2008م، ص 103.

الوصل بـ (الواو) جاء في قوله: **(فإنّ الدنيا دار غرور وشرور ، واضمحلال وزوال وتقلّب وانتقال)** جاءت هذه الجمل خبرًا بدافع معنوي للاستدلال على صفات الدنيا فالخليفة "**المهدي**" قد جمع عبر **الوصل بالواو** للاستدلال على خزي الدنيا وعظمة الآخرة.

وتأتي **الواو** للدلالة **على الترتيب** في قوله : **(من ركن إليها صرعته ، ومن وثق بها خانته ، ومن أملها كذبة ، ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر ، والسعيد من تركها ، والشقي فيها من آثرها ، والمغبون فيها من باع حضه من دار آخرته بها).**

وصل **المهدي** بين الجمل بالواو ولكمال الاتّصال بينها وقد أفادت في معناها الترتيب بين الجمل ونلحظ بعد هذه التفصيلات التي أفادت التحذير والإثبات من الركون إلى الدنيا والترتيب على كلّ من وُثق بخزي الدنيا والانقياد لها.

الوصل بـ (الفاء): جاء في قول "**الخليفة المهدي**" : **(وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب ، فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب).** تفيد **الفاء الترتيب والتعقيب،** فيأمر "**المهدي**" باجتناب ما خوفهم الله وما نهاهم عنه لذا وجب على الإنسان الأخذ بالوصية خوفًا من عقاب يوم الحساب.

3. المستـــوى الدلالـــي

تعدّ الدلالة على اختلاف تشكيلاتها من محاور الدرس الأسلوبي، وهي تهدف إلى فك شفرات النص على اختلاف حقوله لرصد الدلالة الكامنة وإيصالها جاهدة للمتلقي رغبة في حصول الاستجابة، وورد في دراستنا : **الكناية والطباق بأنواعه**

- الكنـــايـــة

يعبّر عنها "**عبد القاهر الجرجاني**" بقوله: «الكناية هي إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو مرادفه فيومئ إليه ويجعل دليلًا عليه».[1]

وهذا يعني أنّ المتكلّم يومئ إلى مقصوده في الخطاب دون ذكر اللفظ المزعم له ومنه قوله: **(يوم توقفون بين يد الجبار)** هنا ورد اللفظ المكنى به **(يد)** فهو يدل على معنى حقيقي، وآخر بعيد يكون هو المقصود، والمراد هنا **(يوم الحساب)**.

وقد وردت **الكناية** في خطبة "**الخليفة المهدي**" في قوله : **(من ركن إليها صرعته)** فعبارة **(صرعته)** تكنى عن معنى بعيد هو أنّ الصرع من صفات الإنسان لكنّه وظّفها كناية عن الدنيا.

فنجد أنّ جملة الكنايات التي وردت في الخطبة ما هي إلّا طريق لتوكيد المعنى المراد وتفتح للمستمع أمامه أبواب التفاعل مع الموقف.

- الطبـــاق

يقول "**عبد القاهر الجرجاني**": «وأمّا التطبيق فأمره أبين، وكونه معنويًّا، أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضدّه ».[2]

ويقسّم على قسمين: طباق إيجاب وطباق السلب

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص66.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص25.

❖ **طبـــاق إيجـــاب**

"وهو ما صرّح فيه بإظهار الضدين، أو هو ما لم يختلف فيه الضدان عند ورودهما في النص إيجابًا وسلبًا".[1]

ممّا ورد حول هذا النوع في قوله: **(يبشر من أطاعه الجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار)** فالطباق واقع بين لفظتي **(الجنة والنار)** فدلالة كل واحدة بينة واضحة.

ومنه قوله على نحو مكثف في موقع واحد من **الخطبة: (عزها ذل وغناها فقر)** وهذا التكثيف إلّا دليل على إثارة الرهبة في قلوبهم وما مفردات الطباق إلّا بؤرة لتركيز الخطاب على الفكرة التي يدعوا إليها، فهذه الطباقات ما هي إلّا وسيلة اتّكأ عليها الخطاب لتوضيح القدرة الإلهية.

❖ **طبـــاق السلـــب**

"وهو الطباق الذي لا يصرّح فيه بإظهار الضدين، أو أنّ الضدين قد اختلفا إيجابًا وسلبًا".[2] نرى في هذه **الخطبة** اقتصارها على الطباق السلب وعدم وجوده في فحواها.

- المقـــابلـــة

"هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معاني متوافقة ثم يقابلها على الترتيب".[3]

ومنه: **(ليهلك من هلك عن بينه ويحي من حيي)** نرى أنّ المقابلة قد جرت بين:

يهلك ⟵ يحي

من ⟵ من

---

[1]- حيدر أحمد حسين الزبيدي، المظاهر البديعية في خطب الإمام علي، جامعة ديالي، كلية التربية، قسم اللغة العربية، 2007م، ص169.

[2]- المرجع نفسه، ص172.

[3]- بشيري فاطمة وبوخروبة إيمان، بلاغة المحسن البديعي في ديوان –محمد العيد آل خليفة– ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2019/2018م، ص 52.

هلك ⟵ حيي

ومنه: **(فإنّ الاقتصار عليها سلامة والترك ندامة)** وقد وردت على معنيين:

الاقتصار ⟵ الترك

سلامة ⟵ ندامة

هذه المقابلات أوضحت التمكّن الإلهي ولزوم الطاعة والعدالة االعلوية المستمدّة في صميمها من القانون الإلهي المسلط على المماطلين المعاندين الخارجين عن إرادة الله وإعادتهم لجادة الحق بالانصياع إلى أوامره.

4/ علم المعاني (الأساليب الإنشائية والخبرية)

ولعلم المعاني أيضًا حظ في خطبة "**المهدي الخليفة العباسي**" فقد حملت هذه الخطبة بين دفتيها من **أساليب الإنشاء الطلبي** وقد وردت ضمن السياق العام للخطبة وأخص منها بالذكر: **أسلوب الأمر، وأسلوب النهي، وأسلوب النداء** شغل كل أسلوب مساحة معينة من الخطبة.

- أسلوب الأمر

وهو طلب حصول الفعل من المخاطب، وإذا كان الأمر حقيقيًّا فإنّه يكون على سبيل الاستعلاء والإلزام، أمّا إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فإنّ الأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمرًا بلاغيًّا.[1]

[1]– محمد شرفي، مصطفى ولد محمودي، الأساليب الإنشائية في عدّة الطلب بنظم منهج التلقي والأدب لسفيان الحكمي، جامعة آكلي محند أولحاج، كلية الآداب واللغات، 2016/2015م، ص 16.

تخرج أغراض الأمر بحكم السياق الذي ترد فيه ، وقد كان الأبرز في الخطبة ومنه قوله: **(أحثّكم على إجلال عظمته)** وهو طلب بأسلوب فعل الامر الذي خرج لغرض النصح والإرشاد بالتزام طاعة الله عزّ وجل. ومنه: **(فاجتنبوا ما خوفكم الله شديد العقاب)** وهو أمر غايته الإلزام بأمر اجتناب الخوف من شديد العقاب. ومنه: **(أنهاكم عما نهاكم الله منه)** وهو أمر غايته وجوب الالتزام بما نهى الله سبحانه وتعالى عباده.

- أسلــوب النهـــي

النهي عكس الأمر، وهو طلب الكف والانتهاء عن الفعل وله صيغة واحدة وهي المضارع من **(لا) الناهية.**[1]

ظهر في الخطبة عدم وجود **أسلوب النهي** ذلك لأنّ الخطيب حاول الابتعاد عن أسلوب الترهيب بصيغة "**لا**" **الناهية** بمعنى أنّ "**الخليفة المهدي**" حاول توصية الناس لا انتهائهم عن الفعل.

- أسلــوب النــداء

وهو طلب المتكلّم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء يحلّ الفعل المضارع **(أنادي)** المنقول من الخبر إلى الإنشاء محلّه، وقد يحذف حرف النداء إذا فهم الكلام.[2]

قد ورد النداء في الخطبة بحذف حرف النداء لأنّ المعنى المقصود واضح لا يحتاج إلى أداة نداء ، قوله: **(أوصيكم عباد الله بتقوى الله)** والقصد هنا **(يا عباد الله)** ثم يكرّر هذه العبارة في نهاية الخطبة في قوله: (أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به)، بهذا النداء أراد "**الخليفة المهدي**" تخصيص الخطاب الموجّه إليهم وتأكيد الوصاية عليهم

[1]- محمد شرفي، مصطفى ولد محمودي، الأساليب الإنشائية في عدّة الطلب بنظم منهج التلقي والأدب لسفيان الحكمي، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، ص 22.

بطاعة الله وما أوصاهم به، إلّا أنّه لا بد أن نذكر مع كلّ تكرار لعبارة **(عباد الله)** كان فيها **المهدي** في الفكرتين الفارطتين يطرح فكرة مغايرة تصبّ في خدمة انتباه النّاس وحصول الاستجابة بالعبارتين.

- التنـــــاص

وفي **(لسان العرب)** نجد أن "كلّ شيء نصصته فقد أظهرته، وانتص الشيء إذا استقام واستوى، وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير السريع".[1] يأتي **التناص** على نوعين: **الأوّل مباشر والثاني غير مباشر**:

أ- التناص المباشر

وهو ما يطلق عليه تناص التجلي وهي عملية إعادة إنتاج النص، وهذه العملية التناصية المتجلية في النص بحيث يتم فيها امتصاص وتحويل النصوص أتون التفاعل النصي لإخراج النص الجديد ويعمد فيه الأديب أحيانًا إلى استحضار نصوص بلغتها ونصها، كالآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف.[2] يظهر في النص أن **التناص المباشر** قد حدّد في قوله: **(ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينه وإن الله لسميع عليم)** فهنا **التناص** قد ورد كليا في قوله تعالى: «إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِۙ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۡ

[1]- ابن منظور، لسان العرب ، ج14، ص 98.

[2]- ينظر: محمد ياسين الجعافرة، التناص والتلقي في دراسات في الشعر العباسي ، دار الكندي، ط1، 2003م، ص15.

بَيِّنَةٍ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ » الأنفال الآية (42).

ب- التناص الغير مباشر

وهو ما يمكننا أن نطلق عليه أيضًا التناص اللاشعوري أو تناص الخفاء ، وقد يكون المؤلف غير واع بحضور النص أو النصوص الأخرى في نصه الذي يكتبه ويحتاج هذا التناص إلى ثقافة واسعة.[1]

ومنه ما ورد في **الخطبة: (اقتراب من الساعة)** وهو يتناص مع قوله تعالى في سورة القمر: « ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ » القمر الآية (1).

ومنه قول "**المهدي**": (يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها) وهو يتناص مع قول تعالى: «إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ » فصلت الآية (30).

من الواضح أنّ **الخطبة** مليئة بالتناص الغير مباشر وهذا راجع لدهاء الذكاء لدى "**الخليفة المهدي العباسي**" ومدى ثقافته الواسعة، لذا فإنّ كل التناصات السالفة الذكر في الخطبة ما هي إلّا وسيلة لتقرير وإثبات وحدانية الله تعالى وترك ملذات الدنيا ووعدهم بوعيد الحساب.

[1]- عبد الفتاح داود كاك، التناص دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح ومقاربته ببعض القضايا النقدية القديمة "دراسة وصفية تحليلية" ، 2015م، ص 31.

2/ جمالية الخطبة لهارون الرّشيد

2-1 خطبة لهارون الرّشيد

«خطب "**هارون الرشيد**" قائلًا: (الحمد لله نحمده على نعمه، ونستعينه على طاعته، ونستنصره على أعدائه، ونؤمن به حقا، ونتوكل عليه مفوّضين إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم، وإدبار من الدنيا، وإقبال من الآخرة، بشيرًا بالنعيم ، ونذيرًا بين يدي عذاب أليم، فبلّغ الرسالة، ونصح الأمّة، وجاهد في الله، فأدّى عن الله وعده ووعيده، حتى أتاه اليقين، فعلى النبي من الله صلاة ورحمة وسلام.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإن في التقوى تكفير السيئات، وتضعيف الحسنات، وفوزًا بالجنّة، ونجاة من النار، وأحذركم يوما تشخص فيه الأبصار، وتبلى فيه الأسرار، يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التناد، يوم لا يستعيب من سيئة، ولا يزداد من حسنة، (وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩) سورة غافر الآية (18-19). (وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١) سورة البقرة الآية (281).

عباد الله، انكم لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سدى، حصّنوا إيمانكم بالأمانة، ودينكم بالورع، وصلاتكم بالزكاة، فقد جاء في الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا زكاة له".

أنكم سفراء مجتازون، وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء إلى دار بقاء، فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة، وإلى الرحمة بالتقوى، وعلى الهدى بالأمانة، فإن الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين، ومغفرته للتائبين، وهداه للمنيبين. قال الله عز وجل وقوله الحق{ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ } سورة الأعراف الآية (156)، وقال:{ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ } سورة طه (الآية (82).[1] وإيّاكم والأماني فقد غرّت وأوردت وأوبقت كثيرا، حتى أكذبتهم مناياهم، فتناوشوا التوبة من مكان بعيد، وحيل بينهم وبين ما يشتهون, فأخبركم ربكم عن المثلات فيهم، وصرّف الآيات، وضرب الأمثال، فرغّب بالوعد، وقدّم إليكم الوعيد، وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جيلا فجيلا، وعهدتهم الآباء والأبناء والأحبة والعشائر باختطاف الموت إياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم، لا تدفعون عنهم، ولا تحولون دونهم، فزالت عنهم الدنيا، وانقطعت بهم الأسباب، فأسلمتهم إلى أعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب، ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى.

[1]- حسن علي الهنداوي، فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، ص490-492.

أن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله، يقول الله عز وجلّ : { وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾} سورة الأعراف الآية (204). آمركم بما أمركم الله به، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه، وأستغفر الله لي ولكم»[1]

2-2 تحليل خطبة هارون الرّشيد

يلاحظ إنّ الخطبة لا تخلو من طول ، وتتضمّن باقة من الأفكار:

1- بدأ الخطبة بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله مع الشهيد.
2- تضمّنت حاجة البشرية عامة والعرب خاصة إلى رسالة النبي صلى الله عليه وسلم التي جاءت على فترة من الرسل.
3- الوصية بالتقوى لأنّها أساس الإيمان ومفتاح النجاة عند الله، وبها تنال رحمة الله.[2]
4- التحذير من كربات يوم القيامة، والحث على طاعة الله تعالى التي بها ينال العبد الفوز بالجنة ، والحذر من المعاصي التي تهلك صاحبها وترديه في النار.
5- الإشارة إلى أنّ الله سبحانه وتعالى ضرب لعباده الأمثال ورغب عباده بالوعد، وحذرهم بالوعيد.
6- الحذر من أماني الشيطان التي تقوم على الغرور والتعلّق بالدنيا وذلك رأس كل خطيئة.

[1]- حسن علي الهنداوي، فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء، ص 492-493.
[2]- المرجع نفسه، ص493.

7- الحث على التوبة الصادقة والوفاء بالعهود وأهمّها الوفاء بعهد الله وعهود النّاس لأنّها أساس الدين وأداء الأمانات لأهلها وعلى رأسها أمانة التكليف التي أخذ الله ميثاقها على عباده عندما كانوا في الأصلاب.

8- كثرة الاستشهاد من القرآن الكريم والدعوة إلى الالتزام به، والاعتصام بهديه.[1]

2-3 دراسة أسلوبية لخطبة "هارون الرشيد"

1. المستوى الصوتي

التوازي الصوتي

ورد في خطبة "**هارون الرشيد**" قوله: **(الحمد لله نحمده على نعمه، ونستعينه على طاعته، ونستنصره على أعدائه، ونؤمن به حقا، ونتوكل عليه مفوّضين إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له)** رُسمَ هذا النص على تكرار **حرف الهاء** بشكل واضح وملحوظ فإذ به تكرّر **14 مرّة** كما هو موضّح كالآتي: (6/8) تبين أنّ التوازي هنا تحقق في جلّ النص دون انعدام لها بين طياته، فيحقق هذا الحرف بجوهريته صدى قويًّا ليضيف بتكراره القوة لله سبحانه وتعالى، فاستقصد الخطيب هنا شدّة إبانته للمتلقي ورسوخه في ذهنه لتبيان القدرة الإلهية ممّا أضفى على النص إيقاعًا موسيقيًّا متناغمًا مع الأفكار المثبوثة في ثناياه.

التوازي المعجمي

ظهر نص خطبة "**هارون الرشيد**" حافل بأنماط **التوازي المعجمي** نذكر:

1- التكرار

- ✓ **تكرار الحرف**

[1]- حسن علي الهنداوي، فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء ، ص 494.

ولإحصاء الحروف وتبيان غلبة الأصوات المهموسة أو المجهورة لا بدّ من جدول يوضح مدى تكرار الحروف داخل الخطبة كالآتي:

	الحروف المتكرّرة	عدد التكرارات	نوع الحروف (الأصوات)	
			مهموسة	مجهورة
خطبة "هارون الرشيد"	اللام	**151**		/
	الدال	**38**		/
	السين	**29**	/	
	الميم	**104**		/
	الخاء	**7**	/	
	القاف	**27**	/	
	العين	**50**		/
	الحاء	**22**	/	
	الهاء	**72**	/	
	الشين	**10**	/	
	المجموع	**510**	**167**	**343**
	النسبة المئوية	**99.99**	**32.75**	**67.25**

في دراسة هذا الجدول تبيّن لنا نسبة الحروف المتكرّرة بنسبة **99.99%** بصفة أكثر في الخطبة باعتبار مجموعها هو **510** ومنه أيضًا تبيّن لنا أنّ مجموع تكرار الأصوات المهموسة هو **167** أي بنسبة **32.75%** وأن مجموع تكرار الأصوات المجهورة **343** أي بنسبة **67.25%**.

دلّ هذا الاستنتاج على أنّ الخليفة "**هارون الرشيد**" وظّف الحروف المجهورة بأعلى نسبة عن الحروف المهموسة، فتكرار **حرف (لا)** في قوله لقول الرسول صلى الله عليه وسلم قال: **(لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا زكاة له)** فتكراره دليل على الحذر من المعصية وطاعة الله فأحكمت لاءاته ميثاق الشهادة بالوحدانية له من نبيه وحبيبه المصطفى ومن كلّ مخلوق مخلص التوجه له وحده.

✓ **تكـــرار كلمـــة**

قد ظهر **تكرار الكلمة** في خطبة "**هارون الرشيد**" في قوله: (وتبلى فيه الأسرار، يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاقي ويوم التنادي، يوم لا يستعيب من سيئة ولا يزداد من حسنة) ففي قوله هذا أظهر كينونة القدرة الكامنة في عظمة الله وعظمة يوم الحساب واليوم الموعود ، أظهرت تبيانه في المخطوطة الآتية:

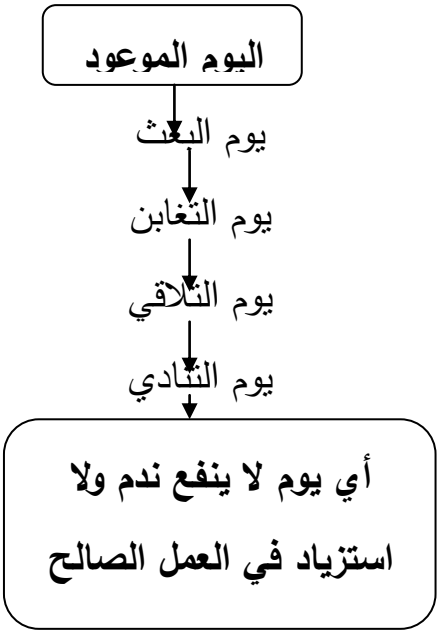

وهذا كلّه يمثّل مسيرة التفكير المخالف وأساليب قمعه. ومنه ما ورد بشكل متتابع في تكرار المفردة وهو إنّما أردفها بجانب الكلم لزيادة عظمة الأمر وبث رهبته أو عظمته في نفس السامع.

✓ **تكـــرار العبـــارة**

كما ذكر آنفًا أنّ تكرار عبارة ما في الخطاب تكشف مدى أهميتها في الخطبة الموجهة للآخر ومنه ما ورد في تكراره "**هارون الرشيد**" لعبارة **(عباد الله)** إذ كرّرها مرتين إثنين في مختلف سطور الخطبة ذكر في سطورها ذلك قوله: **(أوصيكم عباد الله بتقوى الله ..... عباد الله إنّكم لم تخلقوا.....)** أراد "**هارون الرشيد**" إيصال رسالة إلى معاشر الناس وتبليغهم المقصد من وراء كلامه وتأكيده من خلال عبارة **(عباد الله)**

2- الجنـــــاس

✓ **الجنـاس النـــاقص**

ممّا ورد في خطبة "**هارون الرشيد**" من **الجناس الناقص** قوله: **(وجاهد في الله فأدّى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين)**. فالجناس وقع بين لفظتي **(وعده)** و **(وعيده)** وقد ورد بزيادة حرف في وسطه ويعني اللفظان الأوّل بمعنى نعيم الله واتّقاء مرضاته، أمّا الثاني فقد ورد بمعنى يوم الحساب.

3- السجـــع

أ- السجع ذو العبارات القصيرة

ظهر **السجع** ذو العبارة القصيرة بشكل متفرّق على مستوى الخطبة وظهر في أربع مواطن في قوله: **(فإنّ في التقوى تكفير السيئات وتضعيف الحسنات)** ومنه قوله: **(تشخيص فيه الأبصار وتبلى فيه الأسرار)** وورد أيضًا في قوله: **(وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء إلى دار بقاء)** ومنه: **(إلى أعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب)**

فبيّن:

- (السيئات) و (الحسنات)
- (الأبصار) و (الأسرار)
- (فناء) و (بقاء)
- (الحساب) و (العقاب)

سجع متواز لاتفاق الكلمتين في الوزن و الحرف الأخير في كل النصوص المستخرجة من الخطبة هنا أبدع "**هارون الرشيد**" في استخدام ألفاظ متشابهة أرسلت لمستمعيه بسلاسة ما زاد في جمال اللغة ورونقها.

ب- السجع ذو العبارات الطويلة

ورد في قول "**هارون الرشيد**" :(**وعهدتهم الآباء والأبناء والأحبة والعشائر باختطاف الموت إياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم، لا تدفعون عنهم، ولا تحولون دونهم، فزالت عنهم الدنيا، وانقطعت بهم الأسباب، فأسلمتهم إلى أعمالهم عند المواقف**).

في هذا النص نجد أن الألفاظ قد طالت في هذا النمط من السجع فلا تحدث الألفاظ مللًا فيما بينها إذ تحقق السجع في الجملة الأولى كالآتي:

الموت ← إياهم

من ← بيوتهم

تدفعون ← عنهم

تحقق السجع في الجملة الأولى من النص في ثلاث كلمات متتالية بينما الجملة الثانية ضعف وجوده إلى كلمة واحدة مكملة وخادمة السجع ذو العبارة القصيرة:

تحولون ⟵ دونهم

ثم رجع تضاعف السجع في الجملة الثالثة إلى ثلاث كلمات على التوالي في قوله:

انقطعت ⟵ بهم

الأسباب ⟵ فأسلمتهم

إلى ⟵ أعمالهم

فمن ثنايا هاته الألفاظ التي رسمها "**هارون الرشيد**" ما زاد من أسلوبه جمالًا ويزيد في جمال اللغة وأساليبها وقدرة ما بعدها في الغايات والمقاصد التي أراد الخطيب إيصالها لأن مرسلها هو الأفصح لسانًا.

التـــوازي التـــركيبـــي

نلحظ أنّ **للتوازي التركيبي** في خطبة "**هارون الرشيد**" في قوله: **(ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى)** قد جاءت صورته النحوية نفسها جنبًا لجنب لتكرار الصورة الصوتية ذاتها في موضع متقابل في الخطاب، ومنه يقارن النص بين فئتين فئة تجزى بما عملت من إساءة وفئة أخرى تجزى بالحسنى لحسن عملها ففي كلتا الجملتين تضاد، أَوْسَمَ للنص رنة موسيقية إلى جانب ترتيب الجملتين على السياق النحوي نفسه ما أعطاها بُعدًا تأثيريًا جماليًّا خادمًا لنص الخطبة.

ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى

2. المستـــــوى التـــركيـبـــــي

إحصاء الجمل الفعلية والاسمية

الجمـلــة الفعليـــــة	الجملــة الاسميــة
– نستعينه على طاعته	– الحمد لله نحمده على نعمته
– نستنصره على اعدائه	– أن محمدًا عبده ورسوله
– نؤمن به حقًا	– دروس من العلم
– نتوكّل عليه	– فعلى النبي من الله صلاة ورحمة وسلام
– مفوضين إليه	– فإن في التقوى تكفير السيئات وتضعيف الحسنات
– بعثه على فترة من الرسل	– يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التنادي
– إدبار من الدنيا	– يوم لا يستعيب من سيئة ولا يزداد من حسنة
– إقبال من الآخرة	– عباد الله إنّكم لم تخلقوا عبثًا.
– فبلغ الرسالة ونصح الأمة	– دينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة
– جاهد في الله	– إنّكم سفراء مجتازون
– فوزًا بالجنة ونجاة من النار	– وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء إلى دار بقاء
– أحذّركم يومًا تشخيص فيه الأبصار	– فإنّ الله تعالى ذكره وأوجب رحمته للمتقين
– تبلى فيه الأسرار	– ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم
– حصنوا إيمانكم بالأمانة	– إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله عزّ وجل.
– فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة	
– إياكم والأماني فقد غرّت وأوردت	
– فتناوشوا التوبة من مكان بعيد	
– فأخبركم ربكم عن المثلات فيهم	
– وضرب من الأمثال فرغب بالوعد وقدم إليكم الوعيد	
– فزالت عنهم الدنيا وإن انقطعت بهم	

الأسباب – ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا – ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى	

من خلال إحصائي لعدد **الجمل الفعلية والاسمية** نجد بأنّ الجمل الفعلية بينت استمراريتها في جل الخطبة بحيث يترواح عددها **22 جملة**، أمّا **الجمل الاسمية** فقد تراوحت عددها **14 جملة** أي حوالي **61.1%** من الجمل الفعلية و **38.90%** من الجمل الاسمية.

إعـــراب بعـــض الجمـــــل مـن الأمثلـــة السابقـــة

***الحمد لله نحمده على نعمته: الحمد:** مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه الضمة ، **اللام:** حرف جر يفيد الاستحقاق مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، **الله: لفظ الجلالة اسم مجرور باللام وعلامة جرّه الكسرة، نحمد:** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره و**الفاعل** ضمير مستتر تقديره "**نحن**". **على** : حرف جر، **نعمة:** اسم مجرور بـ : "**على**" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف. **والهاء** ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

***نستعينه على طاعته: نستعين:** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره و**الفاعل** ضمير مستتر تقديره "**نحن**".و**الهاء** ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

على: حرف جر **طاعة:** اسم مجرور بـ "على" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف والهاء ضمير متصل في مجل جر مضاف إليه.

الفصل والوصل

✓ **الوصل بـ (الواو)**

جاء في قوله: **(الحمد لله نحمده على نعمه، ونستعينه على طاعته، ونستنصره على أعدائه، ونؤمن به حقا، ونتوكل عليه مفوّضين إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله).**

تأتي "**الواو**" هنا للدلالة على الترتيب وصل "**هارون الرشيد**" بين الجمل بالواو لكمالية الاتّصال والتشابك بينها، أفيد في معناها الترتيب بين الجمل فتضمن هذا الاتصال الحمد والثناء على الله عزّ وجل.

ومنه: **(وتبلى فيه الأسرار، يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التنادي، يوم لا يستعيب من سيئة ولا يزداد من حسنة).**

رسمت هذه الجمل في الخطبة بدافع معنوي للاستدلال على يوم الحساب فقد جمع عبر الوصل بالواو للاستدلال على أن يعيب من سيئة ولا تزداد له حسنة في اليوم الموعود فإنّ كلّ السبل لذلك قد فات أوانها.

✓ **الوصل بـ (الفاء)**

في قوله :**(وإقبال من الآخرة، بشيرًا بالنعيم ، ونذيرًا بين يدي عذاب أليم، فبلّغ الرسالة، ونصح الأمّة، وجاهد في الله، فأدّى عن الله وعده ووعيده، حتى أتاه اليقين)** تفيد الفاء هنا الترتيب فأخبر "**هارون**" في خطبته هاته أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ رسالته من عند الله عزّ وجل التي تضمّنت حاجة البشرية إليها خاصة العرب والمسلمون.

ومنه : أيضًا: **(ومن دار فناء إلى دار بقاء، فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة).**

ومنه :**(حتى أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد)**

ومنه: **(وإن انقطعت بهم الأسباب فأسلمتهم إلى أعمالهم عند المواقف)**

3.المستوى الدلالي

❖ **الكناية**

وردت **الكناية** في خطبة "**هارون الرشيد**" في قوله: **(باختطاف الموت إيّاهم من بيوتهم)** هنا ورد اللفظ المكنى به **(اختطاف)** فهو يدلّ على معنى حقيقي، وآخر بعيد يكون هو المقصود، والمراد به هو **(إتيان الأجل من غير الدراية به)**.

جاء في قوله أيضًا: **(بين يدي عذاب أليم)** فعبارة **(يدي)** تكنى عن معنى بعيد هو أن الله يتوعّد بالعقاب والحساب.

ومنه: **(وإيّاكم والأماني فقد غرت وأوردت)** وردت **الكناية** هنا في عبارة **(غرت وأوردت)** بمعناها البعيد هو أنّ كلمة **(غرت)** من صفات الإنسان لكن "**هارون الرشيد**" وظّفها كناية عن الأماني التي غرت بالإنسان.

❖ **الطباق**

طباق الإيجاب : جاء في قول "**هارون الرشيد**": **(ودروس من العلم وإدبار من الدنيا وإقبال من الآخرة) فالطباق** واقع بين لفظتي **(إدبار)** و **(إقبال)**.

ومنه : **(فإنّ في التقوى تكفير السيئات وتضعيف الحسنات)** وقد ورد **الطباق** بين اسمين من نوع واحد هما : **(السيئات– الحسنات)**.

ومنه ما ورد أيضًا في قوله: **(تنتقلون من دار فناء إلى دار بقاء)** ظهر **الطباق** بين لفظتي **(فناء– بقاء)** فالأولى دالة على الزوال والهلاك والثانية دالة على المكوث والثبات.

ومنه ما ورد في **الخطبة: (ليجزي الذي أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى)** ظاهر الطباق في لفظتي **(أساؤوا– أحسنوا)**

❖ **المقـــابلـة**

ورد في خطبة "**هارون الرشيد**" قوله: **(فإنّ في التقوى تكفير السيئات وتضعيف الحسنات)** جرت **المقابلة** بين:

تكفير ⟵ تضعيف

السيئات⟵الحسنات

ومنه قوله أيضًا: **(ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذي أحسنوا بالحسنى)** وردت **المقابلة** في:

ليجزي ⟵ يجزي

الذين ⟵ الذين

أساؤوا ⟵ أحسنوا

بما عملوا ⟵ بالحسنى

ومنه: **(آمركم بما أمر الله ، وأنهاكم عما نهى الله عنه)** وهنا تبيّنت المقابلة في:

آمركم ⟵أنهاكم

بما أمر الله⟵ عمّا نهى الله

وأضحت هذه **المقابلات** إلزام الطاعة لله سبحانه وتعالى وإعادة عباد الله لحقيقة الحق والانصياع لأوامره والنهي عن نواهيه.

4/ علـم المعـانـي (الأساليـب الإنشائـيـة والخبـريـة)

➢ **أسلـوب الأمـر**

ورد **الأمر** بصيغة مكثّفة في نص هذه الخطبة وقد كان الأبرز في كلّ الأساليب ومنه قوله : **(أحذّركم يومًا تشخيص فيه الأبصار)** هو طلب بأسلوب فعل الأمر قيل لغرض الحذر من يوم القيامة وتأخير عقاب البشر وإنزال العذاب بهم إلى يوم تشخيص

الأبصار. وقوله: **(أمركم بما أمر الله)** وهو طلب بأسلوب فعل الأمر الذي خرج لغرض النصح والإرشاد بالالتزام بطاعة الله سبحانه وتعالى ومنه قوله: **(أنهاكم عما نهى الله عنه)** وهو أمر غايته وجوب الالتزام بما نهى الله سبحانه وتعالى عباده. ومنه: **(وإيّاكم والأماني فقد غرت وأوردت)** أمر غايته الالتزام باجتناب الأخذ بالأماني. ومنه **(حصنوا إيمانكم بالأمانة)** هو أمر طرح لغرض النصح والإرشاد بلزوم تحصين الإيمان بالأمانة.

- **أسلـــوب النهـــي**

ورد **أسلوب النهي** في هاته **الخطبة** في قوله: **(ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم، ولا تحولون دونهم)** فهنا ورد **النهي** الذي خرج لغرض النصح والإرشاد لزيادة التنبيه لا غير.

- **أسلـــوب النـــداء**

ظهر النداء في قول "**هارون الرشيد**" : **(وأوصيكم عباد الله بتقوى الله)** ورد **النداء** في هاته الجملة بحذف **حرف النداء** لأنّ المقصود لا يحتاج إلى أداة نداء توضحه وهو طلب الاتقاء من الله والمقصود به هنا: **(أوصيكم يا عباد الله)** حذفت أداة النداء لإعطاء أسلوب اللغة جمالًا يخلو من الكلل والملل، ثم يكرّرها "**هارون الرشيد**" في خطبته نفس العبارة في قوله: **(عباد الله إنّكم لم تخلقوا عبثًا)** تبيّن أنّ "**هارون الرشيد**" أعطى لكل كلمة نداء مكرّرة معنى مغاير تصبّ في فكرة معينة تخدم خطبته بلفت انتباه المتلقي، والمقصود من العبارة **(يا عباد الله)**.

- **التنـــــاص**

يرد **التناص** في خطبة "**هارون الرشيد**" على نوعيه المباشر وغير مباشر:

أ- **التناص المباشر:**

ومنه **التناص** الجزئي للآية أو الكلي: **(وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع، يعلم خائنة الأعين وما تخفي في**

الصدور) سورة غافر الآية (18–19). ومنه فهنا **التناص** قد ورد كليًّا مع قوله تعالى في **سورة غافر:** (وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾) **سورة غافر الآية (19/18).**

ومنه : (واتّقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) **البقرة الآية (281).** وهو يتناص كلّيًّا مع الآية (281) في سورة البقرة.

ومنه: (و رحمتي وسعت كلّ شيء فسأكتبها للذين يتّقون ويؤتون الزكاة) **الأعراف الآية (156).** هذا **التناص جزئي** فهو تناص مع الآية في **سورة الأعراف** في قوله تعالى: (وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾) **الأعراف الآية (156).**

ومنه: **(لمن تاب وعمل صالحًا ثم اهتدى)** طه الآية (82) فهو يتناص مع سورة طه الآية (82) تناص جزئي لقول سبحانه وتعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾) **سورة طه الآية (82).**

ومنه: **(وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون) الأعراف الآية (204)** وهنا يتناص كليًّا مع **الآية 204** في **سورة الأعراف،** ويتناص أيضًا مع **سورة الانشقاق** في قوله: (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ۩ ﴿٢١﴾) **الانشقاق الآية (21).**

ب-**التناص غير المباشر:**

ومنه ما ورد في خطبة "**هارون الرشيد**" من **تناص غير مباشر** في قوله: **(يومًا تشخيص فيه الأبصار)** وهو يتناص مع قوله تعالى في **سورة إبراهيم** قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ **إبراهيم الآية (42).**

ومنه قوله: **(ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى)** فهو يتناص مع قوله تعالى في **سورة النجم** قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾ **النجم الآية (31).** ويتناص أيضًا مع قوله تعالى في **سورة يونس:** ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ **يونس الآية (4).**

من الواضح أنّ "**هارون الرشيد**" أَغْلَبَ على نص خطبته التناص المباشر فإنّ كلّ التناصات السابقة الذكر ما هي إلّا لإثبات وحدانية الله تعالى وتوصية عباد الله بالتقوى بدليل من القرآن الكريم لعظمة الموضوع المتناول والتأكيد عليه بضرب أمثلة من كتاب الله سبحانه جلّ وعلا.

الخـاتمـة

هذا ما أمكنني إيراده في هذا الموضوع عن "**الخطابة في العصر العباسي**" والسمات المطلوب تحقيقها فيها، وذلك بحسب ما اتّسع له الوقت والجهد ولعلّ من المناسب أن أختم بذكر النتائج الموجزة المهمّة التالية:

- تعتبر الخطابة نوعًا شفويًّا يهدف إلى الإفهام والإقناع عن طريق اللغة والأداء الجيد، وذلك بمراعاة مقتضى الحال، ذلك أنّ الخطيب العربي يراعي المقام الذي تصاغ فيه الخطب.
- تعدّدت موضوعات الخطابة العربية وذلك حسب أغراضها ومناسباتها.
- عند النظر في ضروب الخطابة الدينية وجدنا أنّ الخطابة الحفلية صيغت لتعبّر عن ظواهر اجتماعية والخطابة الدينية تحتل مكانة بارزة في حياة المسلمين فهي تحثّهم على تقوى الله وحبّه وخشيته، وفي الخطابة السياسية يدعو الخطيب إلى لزوم الطاعة وتصوير الفتنة في صورتها المفزعة، أمّا الخطابة الحربية فإنّها تدور حول بث الروح الحماسية في نفوس الجنود.
- اتّضح لنا أنّ الخطابة في هذا العصر قد أدركت حظها المرجو من الرّقي والازدهار وقد ظلّت متحفّظة بعناصر بقائها ونموها ونشاطها.
- أمّا على صعيد الخصائص الفنية لخطابة هذا العصر فإنّها تتّسم بالفن والإجادة وجمال التعبير.
- اعتنى الخطيب في هذا العصر ببناء خطبته ممّا يدلّ على براعته وقدرته على الصياغة والتعبير، وقد تمّ له ذلك من خلال العناية بأسلوب اختيار الألفاظ.
- عمدت في بحثي هذا إلى اختيار شخصيتين متميزتين عاشتا في العصر العباسي، فيكمن الفرق في خطبهم في:

- حفلت خطبة "**المهدي**" و"**هارون الرشيد**" بمجموعة من الأساليب التي عملت على إيصال الرسالة الموجّهة إلى عامة الناس لأنّ أساس خطبهم كان هو إكمال الدين و توعية الناس.
- كان للموسيقى أثر بالغ في عملية الإيصال فلم يعتمدا النصين على نوع محدّد من الحروف والأصوات بل اختلف على وفق الكلام والمعنى المراد إيصاله لذا نجد أنّ **هارون والمهدي العباسي** نوعًا بين الحروف المجهورة والمهموسة ممّا أضفى على النصين إيقاعًا موسيقيًّا متناغمًا مع الأفكار الموجودة في ثنايا الخطبتين.
- كان للإيقاع الداخلي حظ أيضًا من تكرار حرف أو كلمة أو عبارة غاية استطاع عبرها الخطيبين **(المهدي العباسي – هارون الرشيد)** أن يعبّرا عن قدراتهم في توظيف هذه الآليات والغاية الموظفة لها من تنبيه أو تأكيد أو شد انتباه المتلقي أو إثبات أمر ما.
- وظّف "**المهدي العباسي**" الجناس بنوعيه التام وغير التام لما فيه من رونق وجمال وشد للأسماع، إذ أنّه يجمع ذهن المتلقي حتى يعمل فكره ليدرك العلاقة التي تجمع بين الحروف المكرّرة، إذ نجد بأنّ "**هارون الرشيد**" قد اكتفى بتوظيف نوع واحد من الجناس على حساب نوعين منه.
- اتّفقا الخطيبان في توظيف الطباق الإيجاب في كلتا الخطبتين دون الإشارة إلى نوع الثاني من الطباق ألا وهو الطباق السلب.
- وضوح تام في كلتا الخطبتين بتوظيف الجمل الفعلية على حساب الجمل الاسمية.
- كان لتوظيف الوصل دور مهم في الخطبتين سواء كان **بالواو** أو **الفاء** ودور مهم في تهيئة الأذهان نحو الأمر الرباني وهو الأمر بتقوى الله في خطبة "**المهدي العباسي**"، والوصية بتقوى الله وحاجة البشرية إلى رسالة النبي –صلى الله عليه وسلم– في خطبة "**هارون الرشيد**".

- جاء المستوى الدلالي من توظيف للكناية والمقابلة وأساليب الإنشاء الطلبي (الأمر، والنهي، والنداء) والتناص المباشر والغير مباشر، لتهيئة الأذهان ومن ثم تحقيق الغاية المبتغاة من الخطبتين وهي إيمان الناس وإدراكهم التقوى العليا من الله سبحانه وتعالى وتوعية فكرهم.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط5، بيروت، لبنان، 2011م.**

1/ قائمة المصادر والمراجع:

أ- المـراجـــع

1.أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، 1938م.

2.إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط5، 2012م.

3.إيميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصّل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، مج1، 1987م.

4.بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (دط)، 1998م.

5.الجرجاني، معجم التعريفات، باب الخاء، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، (دط)، (دت).

6.عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1986م.

7.حسين علي الهنداوي، موسوعة الخطابة العربية (فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء) ، (دب)، (دط)، (دت).

8.الزمخشري جاد الله أبي القاسم بن عمرو، أساس البلاغة ، مادة (خ.ط.ب)، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م.

9.عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، التونسية للطباعة وفنون الرسم، الدار العربية للكتاب، ط3، (دت).

10. علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، (دط)، (دت).

11. علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، (دط)، 1984م.

12. عبد الفتاح داود كاك، التناص دراسة في التأصيل لنشأة المصطلح ومقاربته ببعض القضايا النقدية القديمة "دراسة وصفية تحليلية" ، 2015م.

13. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

14. عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011-2012م.

15. محمد أبو زهرة ، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ط1، 1934م.

16. محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1980م.

17. محمد الطاهر بن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، تح: ياسر حامد المطيري، دار المنهاج، الرياض، السعودية، ط1، 1433هـ.

18. محمد ياسين الجعافرة، التناص والتلقي في دراسات في الشعر العباسي ، دار الكندي، ط1، 2003م.

19. محمود محمد عمارة، الخطابة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، (دب)، ط1، 1997م.

20. ممدوح عبد الرحمن، المؤثّرات الإيقاعية في لغة الشعر، دار المعرفة، الجامعة الإسكندرية، (دط)، 1994م.

21. أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ.ط.ب)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004م.

22. نزار أبو منشار، فن الخطابة ومهارات تطوير الأداء الخطابي، (دط)، (دت).

ب- مــذكــرات

23. إنصاف عبد الله الحجابا، التوازي التركيبي الصرفي في القرآن الكريم (دراسة في الأساليب النحوية) ، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، 2016م.

24. بدر الدين شوارب، سمات الأسلوبية في النص الشعري دراسة في ديوان "أوجاع باردة"، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واالغة العربية، 2016م.

25. بشيري فاطمة وبوخروبة إيمان، بلاغة المحسن لبديعي في ديوان –محمد العيد آل خليفة– ، جامعة محمد بوضياف ، المسلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2019/2018م.

26. ثائر سمير حسن الشمري، الخطابة، جامعة بابل– العراق، كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، المرحلة3، 04/01/2017.

27. حليمة عقون، فن الخطابة عند عبد الحميد ابن باديس الخطب الدينية والسياسية – أنموذجًا– خصائصها وسماتها الفنية، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2018–2019م.

28. حيدر أحمد حسين الزبيدي، المظاهر البديعية في خطب الإمام علي، جامعة ديالي، كلية التربية، قسم اللغة العربية، 2007م.

29. ردوزي فاطمة الزهراء، أقسام الجملة في اللغة العربية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة–، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي ، 2017/2016م

30. سيهلة زتون، التوازي في القرآن الكريم دراسة في النظم الصوتي والتركيبي–الربع الأخير أنموذجًا–، جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2014–2015م.

31. عائشة عبيزة، دراسة وظيفية الأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، جامعة الحاج لخضر باتنة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2009/2008م.

32. بن علجية غزالة بن ميلود فطيمة، التحليل الأسلوبي لقصيدة ثورة مغني الربابة، جامعة زيان عاشور الجلفة، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها.

33. محمد شرفي، مصطفى ولد محمودي، الأساليب الإنشائية في عدّة الطلب بنظم منهج التلقي والأدب لسفيان الحكمي، جامعة آكلي محند أولحاج، كلية الآداب واللغات، 2016/2015م.

ت- مجـلات

34. حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأوّل –دراسة موضوعية فنية–، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، مجلد07، لعددان (3–4)، 2008م.

المحـــق

الملـــحـــــق

الخليفـــة المهـــدي

(158-169هـ / 775-785م)

هو **محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابن عبد المطّلب بن هشام عبد مناف بن قصي بن كلاب...** من خلفاء الدولة العباسية أمّه أروى بنت منصور بن عبد الله الحميري وتكنّى أم موسى ولد ياانذج سنة **(126هـ-127م)** بالحميمية من أرض الثراة حين كانت تقيم أسرته، ولد أبوه المنصور وعمّه السفاح وكان جدّهم محمد بن علي يقيمون هنالك يقومان بالدعوة إلى آل البيت ضد الحكم الأموي تولّى الخلافة بعد وفاة أبيه وبعهد منه **(158هـ)** ومدّة خلافته عشر سنوات وشهر واحد فقط. كان **المهدي** هو من قضى على حركة الزنادقة والملحدين فقتل منهم الكثير ويعتبر أوّل من أمر يتّصف الجدل على الزنادقة والملحدين.[1]

[1]- سجا فريح شلال وسجى كريم عبد المحسن، المسكوتات في عهد الخليفة العباسي المهدي، جامعة القادسية، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامي، 2018م، ص 8.

صفـات المهـدي

✓ كان جوادًا مصدّحًا مليح الشكل محببًا إلى الرعية حسن الاعتقاد تتبّع الزنادقة وأفنى منهم خلقًا كثيرًا.

✓ كان أسمرًا طويلًا جحد الشعر على إحدى عينيه تكنه بيضاء كان المهدي لا يشرب النبيذ وإن كان سمارة يشربونه في مجلسه وكان يسمع الغناء وكان خلقة الحياة والعفوا.

✓ لما حصلت الخزائن في يد **المهدي** أخذ في رد المظالم فاخرة أكثر من الذخائر ففرّقها ولم يحط أهله ومواليه فكان إذا وقع أحد خصومه في يده عفا عنه وكان يتأثر بالقرآن الكريم.[1]

عام **(159)** تزوّج المهدي ابنة عمّه أم عبد الله بنت صالح بن علي كما تزّوج وهو في المدينة رقية بنت عمر العثمانية، واعتق جارتيه الخيزران وتزوج بها وهي أم ولديه "**الهادي والرشيد**" وكان مفتتنا بها، وعزم في آخر عهده أن يقدم ابنه الرشيد في الخلافة على الهادي وكان الهادي يجرجان فدعاه فلم يلب فسار إليه بنفسه وبينما هو في ما سبذان إذ أدركته الوفاة في **22 محرّم من عام** 169 فكانت خلافته عشر سنوات وشهر ونصف الشهر ودفن هناك، إذن مات المهدي عام **169/ 786** وله من العمد ثلاثة وأربعون عامًا.[2]

---

[1]– سجا فريح شلال وسجى كريم عبد المحسن، المسكوتات في عهد الخليفة العباسي المهدي، ص 8–9.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه ، 9–10.

أعمـــال الخليـفـــة المهـــدي

قام الخليفة المهدي بزيادتين كبيرتين في المسجد الحرام في سنة **160هـ- 776م** والثانية في سنة **164هـ-780م** وتعدّ زيادة الخليفة المهدي أهم الزيادات التي جرت في المسجد الحرام بل إنّها تعتبر أكثر أهمية من جميعها إذ أنّ المساحة المضافة في زيادته تساوي جميع الزيادات التي أضيفت إلى المسجد الحرام في الزيادات الخمسة الماضية.

الزيادة الأولى (164هـ-780م) عندما حج المهدي عام ستين ومائة فجرد الكعبة ممّا كان عليها من القباب وأمر بعمارة المسجد الحرام وأمر أن يزاد في أعلاه وقام بشراء الدور وتعويض أصحابها.

الزيادة الثانية للخليفة المهدي (165هـ-780م) أمر هذه الزيادة لما بنى المهدي المسجد الحرام زاد فيه الزيادة الأولى اتّبع أعلاه وأسفله وشقه الذيلي دار الندوة الشفي وضاف شقة اليماني الذي يلي الوادي والصفاء أن الكعبة لم تكن متوسطة الفناء في المسجد الحرام إذا أصبحت أقرب إلى الجهة الشرقية والشمالية والغربية بعد أن شملت التوسعات في زيادة "**المهدي الأولى**" وما أصاب الجهة الجنوبية من توسعات قليلة جدًّا لأنّها يوجد فيها مجرى سيل وادي إبراهيم وذلك أنّ الوادي كان ملاصقًا بالمسجد.[1]

[1]- سجا فريح شلال وسجى كريم عبد المحسن، المسكوتات في عهد الخليفة العباسي المهدي، ص 12.

هــارون الــرشيــد

(193/148هـ)

ولد "**هارون الرشيد**" ببلدة (الرّيّ) بطبرستان في آخر ذي الحجة سنة **145هـ وقيل** في أوّل المحرم سنة **139**.

❖ بويع بالخلافة يوم **الجمعة 12 ربيع الأوّل** سنة **170هـ**، في صبيحة الليلة التي مات فيها أخوه الخليفة الهادي.

❖ استوزر الرشيد سنة مبايعته بالخلافة "**يحي بن خالد البرمكي**"، ودفع إليه بخاتمه **قائلًا** : (قد قلّدتك أمر الرعية، فاحكم فيها بما ترى).

❖ في سنة **176هـ** خرج عليه "**يحي بن عبد الله بالدليم**"؛ فأرسل إليه الفضل بن يحي في خمسين ألفًا، وأعاد الأمن إلى نصابه، وقد تمكّن من إخماد عدّة فتن في الجزيرة ودمشق في سنتي **177-178هـ**.

❖ في سنة **175هـ** ،عقد الرشيد لابنه محمد ابن زوجته زبيدة بولايته بالعهد من بعده ولقبه (الأمين) وعمره وقتئذ خمس سنوات.

❖ في سنة **182هـ** بايع الرشيد لابنه **(عبد الله)** بولاية العهد بعد محمد الأمين، وولّاه خراسان، ولقّبه (المأمون) وبايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد (المأمون)، ولقبه (المؤتمن)، وولاه على الجزيرة والثغور.

❖ خرج لمحاربة رافع بن الليث بخراسان في جيش كبير من (الرقة) سنة **192هـ**، وقد بدأ مرضه.

❖ مات سنة **193هـ** بعد أن قضى في الولاية **23 سنة وشهرين و18 يومًا**.[1]

[1]- أحمد أمين، هارون الرشيد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (دط)، 2014م، ص10.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأوّل: الخطابة في العصر العباسي (النشأة والتطوّر)	04
أوّلًا- ماهية الخطابة	05
1- مفهوم الخطابة	05
1-1 لغـةً	05
1-2 اصطلاحًـا	06
2- نشأة الخطابة وتطوّرها عبر العصور	07
2-1 نشـأة الخطـابـة	07
2-2 تطـوّرها عبـر العصـور	08
ثـانيًـا- حـول ازدهـار الخطـابـة فـي العصـر العبـاسـي	19
2-1 موضوع الخطابة	22
2-2 عناصر الخطابة	23
2-3 أركان الخطابة	26
2-3 خصائص الخطبة في العصر العباسي	27
ثالثًا- أنواع وموضوعات فن الخطابة في العصر العباسي	29
3-1 بنـاء الخطـابـة فـي العصـر العبـاسـي	29
3-2 أهمية الخطبة والغاية منها	35
3-3 أنـواع ومـوضـوعـات فـن الخطـابـة فـي العصـر العباسـي	36
رابعًـا- الأسلـوب الخطـابـي والخصـائص الفنيـة فـي العصـر العبـاسـي	43
4-2 الخصـائـص الفنيـة للخطـابـة فـي العصـر العبـاسـي	46

الفصل الثاني: التحليل الجمالي الأسلوبي لخطب العصر العباسي	52
1/ جمـاليـة الخطبـة للخليـفـة المهـدي العبـاسـي	53
1-1 خطبـة الخليـفة المهـدي العبـاسـي	53
1-2 تحليـل خطبـة الخليـفـة المـهـدي	54
1-3 دراسـة أسلـوبيـة لخطبـة الخليـفـة المـهـدي العبـاسـي	55
الأسلـوب لغـةً	55
الأسلوبيـة اصطـلاحًـا	55
2/ جمـاليـة الخطبـة لهـارون الـرّشيـد	75
2-1 خطبـة لهـارون الـرّشيـد	75
2-2 تحليـل خطبـة هـارون الـرّشيـد	77
2-3 دراسـة أسلـوبيـة لخطبـة "هارون الرشيد"	78
الخاتمة	92
قـائمـة المصـادر والمراجـع	96
الملحق	102
فهـرس المحتـويـات	107

الملـــــخص

يعرض هذا البحث الموسوم بـ: **الخطابة في العصر العباسي دراسة أسلوبية جمالية لخطب مختارة**، قد طرحت إشكالية مفادها: **كيف كانت الخطابة في العصر العباسي؟ وما هي أهم موضوعاتها؟ وفيما تتمثّل خصائصها الفنية؟ وبما تتميّز الخطابة في العصر العباسي؟** إذ اتّخذت **الخطابة** أداة لنشر الدعوة وتوعية الناس وكلّ ذلك بأسلوب راق ومباشر أساسه البلاغة وفصاحة القول، على هذا الأساس تميّزت **خطبتي** "**المهدي**" و"**هارون**" بالإبداع وذلك لما يحتويانه من أسلوب فني وصياغة أدبية محكمة واستخدام لأساليب البلاغة المختلفة وكثرة استخدام الأسلوب الإنشائي وبالتحديد والبيان المتمثّل في الأمر لغرض فني جمالي.

الكلمات المفتاحية: الخطابة، العصر العباسي، الدراسة الأسلوبية، مضمون وتحليل.

Summary

This research, titled :rhetoric in the Abbasid era, presents a stylistic and aesthetic study of selected speeches, which posed a problem : How was rhetoric in the Abbasid era ? and What is her most important topic ? What are thier technical characteristics ? and what is characterized by oratory in the Abbasid era ?on this basis, the speeches of "**Mahdi**" and "**Harun**" were distinguisheid by creativity, because they contain an artistic style and a careful literary formulation and the use of different rhetorical methods and the frequent use of the constructivist method and specifically the statement of the matter for an artistic aesthetic purpose.

Keywords : rhetoric, Abbasid era, stylistic study, cotent and analysis.